لغة الضاد في يومها

الأسرة ولغة الطفل

ماذا يفعل دون كيخوته في حلب؟

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1848» الأحد 2023/12/24م - 11جمادى الآخرة 1445هـ — 200 ل.س

لوحة للفنانة التشكيلية ناديا نعيم

لوحة للفنان التشكيلي محمد الركوعي

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

اللُّغةُ العربيّةُ وسُـؤالُ الهُـوِيَّـة

تُمثّل اللُّغة العربيَّة الدعامةَ الأساسيَّة ومصدرَ القُوّة السياسيَّة والثقافيّة والحضاريّة لأبنائها، إنَّها جوهرُ قوميَّتنا، ومُقَوِّمُ تاريخنا وكياننا، بل إنّها هُويَّتُنا وحافظَةُ خُصُوصيَّتنا والحَاملةُ لقيَمنا، في زمن يَحْشدُ العَدُوُّ فيه قُواهُ لاغْتيالِ هُوِيّتنا الثّقافيَّة وتَهْميشِ تُراثنا وتَسْطيحِ ذاكرتنا بالعَوْلَمَة الثَّقافيَّة التي يُرادُ لها أنْ تأتيَ على حضارتنا كُلِّها.

إنَّ سُؤالَ الهُويَّة، فيما يَخُصُّ اللُّغَةَ العربيَّةَ، هُوَ سُؤالٌ للتَّفكير العَقْلانيِّ القادر على النُّهوض بواقعنا العربيِّ المُرِّ، كما هُوَ اسْتنْهاضٌ للهمَم، وسَعْيٌ حثيثٌ للقضاء على التَّخلُّف المُحيط بنا في شتّى المجالات، وهو بهذا المعنى صياغةٌ للبَرامج والرُّؤى الفاعلة بالارْتقاء بأُمَّتنا إلى أنْبَلِ دَرَجاتِ الرِّفْعَة والسُّمُوّ، وهذا لا يَتحقّقُ إلّا بإثْبات الذّات وبناء الهُويَّة القَويَّة القادرة على الصُّمود في وَجْه التَّحَدِّيات، وقد أثبتَ عُلماءُ اللُّغة واللِّسانيّات على اخْتلاف انْتماءاتهمْ، أنَّ المُجْتَمَعات بمُخْتَلف سياقاتها ومَرْجعيّاتها ومُواجَهَتها؛ إمَّا أنْ تَنْحطَّ بهَجْر لُغَتها الأُمِّ وإضْعافها، وإمَّا أنْ تَدْفَعَ بها نحوَ التَّقدُّم والازْدهار.

منْ هُنا تأتي أهميَّةُ عَقْد ندَوات وورْشات عمل خاصَّة بلُغَتنا العربيَّة، لتَزيدَ التَّمَسُّكَ بها، وتُعَزِّزَ الحفاظَ عليها بخُطَط تَقُومُ عليها المُؤَسَّساتُ التَّرْبَويَّةُ والثقافيَّةُ والتعليميَّةُ، خُطَط تَهْدفُ إلى تَنْقيَة اللُّغَة منْ كُلِّ ما عَلقَ بها منْ سَلْبيّات نتيجةَ إهمال أبنائها لها، وحَرْب الأعداء عليها، منْ دُون أن يَعْنيَ هذا أنْ نَتَقَوْقَعَ على أنْفُسنا، ونَرْفُضَ الانْفتاحَ على اللُّغات الأُخرى، لنَأْخُذَ ما يُفيدُنا منْ ثقافاتها، ونَطّلعَ على إسْهاماتها في مسيرة الحضارة البشريَّة، لأنَّ في هذا إغْناءً لثقافَتنا وتأكيداً لحَيَويّة لُغَتنا وقُدْرتها على التَّفاعُل معَ الثَّقافات الأُخرى.

لقد أَثْبَتَت اللُّغَةُ العربيَّةُ في مرحلة منَ المَراحل التَّاريخيّة فاعليَّتَها في اسْتيعاب كثير منْ ثقافات الأرض وعُلُومها، حتّى إنَّها غَدَتْ في أواخر القَرْن الثّانيْ عَشَرَ ومَطْلَع القَرْن الثّالثَ عَشَرَ الميلاديَّيْن لُغَةَ العلْم والحضَارَة، وما كانَ هذا ليَحْدُثَ لوْلا أنَّ الأُمّةَ العربيّةَ كانت قَوِيّةً ومُتَماسكَةً، وهُوَ ما أعطى اللُّغَةَ العَربيَّةَ قُوَّةً إضافيَّةً، فاللُّغةُ هيَ "رُوحُ الأُمَّة"، وهيَ واحدةٌ منْ أشدِّ القُوى الّتي قاوَمَت الاسْتعْمارَ في المَشْرق والمَغْرب معاً، وحالَتْ دُونَ ذَوَبان الثقافة العربيّة عامَّةً بالثقافات الأُخرى.

إنَّ القارئَ الحَصيفَ لتاريخ الدُّوَل والمُجْتَمَعات القَويَّة والمُتَطوِّرَة تَقْنيّاً وعلْمياً، يُدْركُ تماماً معنى تَمَسُّكها بلُغاتها، وهذا ما عَرَفَهُ اليابانيُّونَ والكُوريُّونَ والألمانُ والرُّوسُ وغيرُهم، ويَعي تماماً مُفاخَرَةَ الشُّعوب الأوروبِّيّة بلُغاتها وتَمَسُّكَها بها، ورَفْضَها اسْتخْدامَ المُفْرَدات الأجنبيَّة، إضافةً إلى تَسلُّحها وتَباهيها بلُغاتها لتثقيف شُعوبها وتَحْصين مُجْتَمعاتها.

وإذا كُنّا نُواجهُ اليومَ حُروباً شتَّى منَ الأعداء على لُغَتنا وثقافتنا، فإنّنا في الوَقْت عَيْنه نُواجهُ كارثةً كُبْرى؛ تَتمثَّلُ في تيّارات تدعُو إلى تَعميم اللَّهَجات الدَّارجَة في المَناهج التَّعليميّة ووسائل الإعلام، في مُحاوَلَة لإضْعاف اللُّغَة العربيَّة والنَّيْل منَها، ولا سيَّما لدَى النَّاشئَة، لكنَّ هذه اللُّغَةَ تأبى إلّا أنْ تَزْهُوَ بشُمُوخها وكبريائها.

إنَّ الأوانَ قد آنَ لنَقف صَفّاً واحداً في وَجْه المُخَطَّطات التي تَسْتَهْدفُ لُغَتَنا وثَقافتَنا وتاريخَنا، كما آنَ الأوانُ للعمل على إسْتراتيجيَّة ثقافيّة ومعرفيّة منْ شأنها أن تُحافظَ على لُغَتنا العربيَّة، وتُعزِّزَ حُضُورَها في التَّربية والتَّعليم والإعلام، وهُوَ الكفيلُ بالحفاظ على قُوَّة المُجْتَمَع، وتَحْصينه منْ مُحاوَلات الاخْتراق الثقافيَّة الّتي تُهَدِّدُ أُمَّتَنا وهُويَّتَنا.

كما آنَ الأوانُ للعناية والاهْتمام بلُغَتنا العربيَّة، ووَضْع حَدٍّ لحالة الرِّدَّة اللُّغويَّة الّتي نُواجهُها في كثير منْ مفاصل حياتنا، ثقافيّاً وإعلاميّاً وتربَويّاً وتعليميّاً، وفي الأوساط المُجْتَمَعيَّة كافّةً، وتكثيف الجُهود لوَضْع إسْتراتيجيَّة حقيقيَّة قادرة على اسْتعادَة ثقة أجيالنا بمُكَوِّنات هُويَّتهمْ، وفي مُقَدَّمَتها اللُّغةُ العربيَّةُ لأنَّها أساسُ الهُويَّة والضَّامنُ لها.

نحن وأنتم.... والتين والزيتون

كتب: د. غسان غنيم

وغزة جرحنا الدامي...
وغزة فخرنا الآتي...
احملوا أشياءكم وهرولوا من حيث جئتم عائدين...
لم يعدْ ثمة مكان يجمعنا.. فالأرض كالقبر.. وليس لكم بقاء هاهنا..
ولا يمكنكم أن تظلوا..
نحن ندافع عن أرضٍ.. عشنا فيها دهوراً.. وأعصراً.. وأنتم عمّا تدافعون؟
نحن عَجنّا هذا التراب بدمٍ وعرقٍ ودموعٍ فصار منّا ونحن منه.. وأنتم طارئون. وافدون...راحلون..
جاء جلُّكم من أجل وظيفة أو مكان يسكن فيه.. أحلم بالأمان والسكينة وبشمس الشرق.. ولكنّكم لن تنعموا بهذا إلاّ ضيوفاً نرضى بزيارتهم.. وقد لا نرضى..
ستنصرفون كونوا واثقين..
ستحملون معلقاتكم كلها وتديرون ظهوركم من دون أن تنظروا للخلف لأنكم حينها ستتحولون ملحاً كما امرأة لوط..
انتهتْ أحلامكم.. وأحلام من أراد التخلص من مشكلتكم.. لتبحثوا عن قبوركم بعيداً عن أرضنا.. وعنّا.. ودعونا لنزرع أشجارنا على مهلنا ونضيء إلى ظلالها..
تفجّرون دماءنا.. ونسقي بالنجيع ترابنا.. ولسنا نبالي.. لأنها أرضنا منّا.. ولنا..
بينما تشربون الذل كلّ أوان.. باحثين عن أمانٍ مفقودٌ دائماً.. وعن حلم لا يُطال ففي الأرض أهلُها.. وفي البلاد سكّانُها...
فانصرفوا
نتألم اليوم.. وتتألمون دائماً.. فانصرفوا.. لتخلصوا من الألم ومن الخوف.. والتّرقب.. والقلق..
ثقوا بأننا لن نفنى.. ولكن قد تفنيكم الهجرة.. ويفنيكم الخوف.. فانتشروا كما جئتم فليس لكم مقام بيننا..
فالأرض تلفظكم.. وبيارة البرتقال والليمون وكل زيتونة بعديد قطارات زيتها الطاهر تلفظكم.. وهواء البحر يناديكم للرحيل...
بنيانكم ينهار.. وبدأتْ أحجاره بالتساقط.. ولن تعمّره أحلامكم الضّالة.. فعودوا من حيث جئتم قبل أن تلفظكم أحجار الأرض وأحجار الكنائس والمآذن.....
الأرض تشبهنا بسمرتها.. بصلابتها... بحنانها على أهلها.. بجبالها وصخورها.. وتلفظكم لأنكم لستم منها.. ولا تقبلكم ولو كانت قبراً..
خذوا أسماءكم وارحلوا...فللأرض أسماؤها.. وللبحر رائحتها التي أخذها منّا.. فثبتت فيه.. بينما ذهبت ريحكم وستذهب....
نحن غزة.. وحيفا.. ويافا....كل ذرّة من ترابها مزروعة فينا... ونحن فيها مزروعون..
كالزيتون وكالتين والبرتقال والليمون..
لن نرحل... وسترحلون.....
فالأرض تعرف أهلها.. ستملون.. ولن نملّ... لكم الخوف ولنا الأمل..
لكم الانتشار والموت، ولنا مجد الشهادة
احملوا أشياءكم وارتحلوا..
وسترحلون... سترحلون.....

لغة الضاد في يومها

كتب: منذر يحيى عيسى

مما لا شك فيه، وليس لأننا نتكلم اللغة العربية؛ إنّ لهذه اللغة مكانة متفردة بين لغات العالم الجميلة، يعطيها هذا الجمال مفرداتها العديدة جداً، ففيها لكل شيء العديد من الكلمات التي تصفه؛ فقد يصل عدد الكلمات التي تصف شيئاً؛ جماداً، أو حياً إلى ما يفوق المئة.

في يوم اللغة العربية المصادف 18 كانون الأول؛ هو لتكريم هذه اللغة، وتسليط الضوء على دورها في التواصل والإنجاز الإبداعي والفكري للعرب، وكذلك لإبراز أثرها في النهضة الأوربية من (فلسفة- أدب - العلوم المتعددة الحروف)، وعلاقة الترجمة، ودورها في نقل الأفكار بين الشعوب.

لا يخفى على أحد اعتماد هذه اللغة في الأمم المتحدة ؛ لغة رسمية من ضمن ست لغات عالمية بتاريخ
18/ 12/ 1973

وذلك بغاية التنوع الثقافي واللغوي، واحترام هذه اللغة لإسهاماتها في تراث البشرية.

اللغة العربية من أوسع اللغات انتشاراً في البقة الجغرافية التي يقطنها المتحدثون بها، حيث يبلغ عددهم حوالي 460 مليون نسمة، وكذلك تعدد لهجاتها، والفنون الأدبية التي كتبت بها، ولا ننسى تأثر لغات أخرى بها (تركية- فارسية - كردية - ألبانية إلخ)، إما بالمفردات وإما بالأحرف والكتابة بالحرف العربي، ولا ننسى تأثر اللغة الإسبانية والبرتغالية والمالطية.

للغة العربية ميزات خاصة بها نذكر منها: طريقة كتابتها من اليمين إلى اليسار، ووجود حروف الضاد والصاد والظاء، وكذلك تعدد اللهجات، وهي كذلك لغة القرآن الكريم؛ كتاب الإسلام،؛ أكثر الديانات انتشاراً في العالم، وهي لغة الحضارة العريقة.

في واقعنا الراهن نلاحظ مدى التطور الذي وصلت إليه البشرية، فهذا عصر التطور التقني (طباعة - رقمنة)، وقد انعكس ذلك إيجابياً، ولكن لهذا التطور جانب سلبي قد يطمس الهوية المحلية، وهناك كما نعرف حروب ثقافية؛ ومنها حرب المصطلحات والليبرالية الجديدة، وهذا ما وضع اللغة العربية بمواجهة اللغات الأخرى، وقد انعكست الأزمات التي نعيشها على موقع العرب في العالم بسبب الحالة الاقتصادية والسياسية، مما أدى إلى هيمنة لغات أخرى؛ الإنكليزية مثلاً.. سبب ذلك التخلي عنها من أهلها(عقدة الأجنبي)، واستخدام لغات أخرى في المجالات الرسمية، والتوجه الفرانكوفوني والإنكلوساكسوني، وقلة من الدول العربية، ومنها سورية؛ التي حافظت على لغتها العربية، فقد عرّبت ودرّست العلوم باللغة العربية منذ الاستقلال وما قبله.

إن التركيز على اللغة العربية هو محاولة للحفاظ على الهوية وتأكيد الانتماء، والاعتزاز بالتراث الثقافي والحضاري، ولا يفوتنا التذكير بتدريس اللغة العربية في المراحل الجامعية وفي الفروع الجامعية كافة، وتشكيل لجان تمكين اللغة العربية في المحافظات كافة، وإصرار الجهات المعنية بالفكر والثقافة والأدب على سلامة اللغة العربية في كل الأنشطة التي تقوم بها.

نلاحظ أن هناك انعكاساً سلبياً للعولمة، وخصوصاً في مجال الإعلام، وهيمنة اللغة الإنكليزية، وحلولها لدى الكثير من الشباب محل العربية كما إن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي لدرجة الإدمان، وسرعة التفاعل مع الأحداث، والتعبير عنها؛ أدى إلى الوصول إلى لغة هدفها سرعة التوصيل واستخدام اختصارات وأحرف لاتينية، كما أصبح لوسائل التواصل الاجتماعي لغة خاصة؛ اعتادها أغلب رواد هذه المنصات لغاية السرعة، ما خلق فجوة بين أبناء الأجيال الجديدة ولغتهم العربية.. وانتشار فكرة لدى أصحاب الاختصاصات عن جدوى التقيد بقواعد اللغة العربية، والفائدة منها في مجال العلوم التطبيقية والعلمية البحتة! ولأن وسائل التواصل الاجتماعي من أكثر الوسائل فعالية في تمكين الفرد من الدخول في علاقات مختلفة، كان لابدّ من تطور اللغة المرتبط بتطور الأفراد مع ضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية والتاريخ والثقافة.

إن وسائل التواصل يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في تعلّم اللغة العربية من خلال مواقع يشرف عليها مختصون، فاللغة العربية هي لغة أسست لحضارة العالم بأسره، وهي لغة نعتز بها، وهي هويتنا، ولكن للأسف أنها أصبحت لدى الكثيرين لغةً ثانية، حيث نشرت وسائل التواصل مفردات هشة وغريبة وركيكة وبلهجات تضر باللغة العربية، وذلك كلّه بسبب الاستسهال، ما خلق حالة غربة بين الشباب ومجتمعهم، وابتعادهم عن واقعهم الحالي، ومحاولة الهروب، وهذا الدور السلبي لوسائل التواصل.

يمكن لوسائل التواصل عن طريق استخدام لغة سليمة ردم هذه الهوة وتجاوز المصاعب من خلال لغة محايدة، لكنها تمتاز بالسهولة، وذلك لتحقيق التواصل السليم من جهة، الحفاظ على اللغة من جهة أخرى، إن ركاكة المفردات قد يسهم بإضعاف التواصل، بالتالي علينا في لغة الخطاب والتواصل الابتعاد عن اللغة المقعرة، ولغة المعاجم، فليس من الضرورة استخدام مفردات غير متداولة، قد تجاوزها العصر من خلال مفردات أكثر سهولة وأكثر تعبيراً ومقدرة على الوصول.

هذه الظواهر تستحق الوقوف عندها ومعالجة الخلل فيها، من منطلق الحفاظ على اللغة العربية، والتي هي الرباط الحقيقي بين العرب وبذلك يتم الحفاظ على التراث والهوية الحضارية لمواجهة محاولات طمس الهويات المحلية والخاصة بالشعوب.

أختم بالقول: إن اتحاد الكتاب العرب في سورية، كجهة معنية بالفكر والثقافة والإبداع، والحفاظ على الهوية وحماية التراث المادي واللامادي؛ تؤكد في أنشطتها ومطبوعاتها كلّها سلامة اللغة العربية، والتمسك بها كلغة إبداع وهوية...

كتب: أوس أحمد أسعد

للقدمين ذاكرةٌ يانعةٌ بالخيبات
مرايا الوجع السوري

مرآة أولى:

أسلمهما قيادي كلّ تعب، أدعُ لهما حريّة التّشظّي في خلايا المكان، لرسم خرائط الذاكرة المنهوبة، خرائطِ الوجع السوري.. الخرااااابُ على مدّ النّظر، يتباهى برفع بيرقه على كامل شرفات المرئيّ: لا أمام، لا خلف، لا تحت، لا فوق، لا يمين، ولا يسار إلّا رهن إشارته، فأينَ المفرّ؟

للإنصاف لم تخزلاني يوماً على مدى هذا العمر الطويل المشبع بالاحتراقات والمكابدات اللّائقة بشاعرٍ أدمن عشقَ الضفائر، ومعاقرة النّيه منذ اللّثغة الأولى، وهما تقوداننني نحو ينابيع البدء، لأتطهّر بموسيقا الرذاذ، ولأرتشف الألفة من كأس الفتنة، عارياً إلّا من حبّي المزمن لهذا الوطن، الموشّح بألوان قوس قزح الحياة، رغم كل ما حدث، الينابيعُ المعرفيّةُ التي شكّلتْ ذائقتي الثقافيّة والجماليّة، وغذّتها بفاكهة القراءة والانتباه لكلّ ما هو أصيل وجميل في هذا العالم، أنا وأمثالي من قواضم الكتب، أقصدُ مرتادي المكتبة الوطنية الثقافيّة، صاحبةُ اليد الطّولى في ترسيخ علاقتي بهذه المدينة المبهمة، العصيّة على غير العاشقين، العتيقة القلب والروح، والعتق من صفات القدامة، والقدامةُ من صفات المتعالي المحتجب في أنوثته الأبديّة كضباب مبارك، أهي ألفة المكان إذاً، أم وحشته أو لعلّها وحشة الألفة؟ أقصدُ، آه، لو أنّني أعرفُ قصدي أيّها الشاعر المفطور على اجتراع الأرق!

مرآة ثانية:

في هذه المدينة العتيقة/ المنهكة برثاثة الحرب، التي طالما تباهتْ بأنّها عاصمة الثّقافة والتّاريخ الأزليّ، وهي تستحقّ ذلك من دون شكّ، تكثرُ الفراغاتُ الصّفراء، والثقوبُ الفاغرة الشدق الجاهزة لالتهام خطاكَ وبعثرتها في شتّى الاتجاهات، لتصطدم فجأة بأكشاك ومحالّ نمتْ كالدمامل على سطح الجسد، بغفلة من رقابة المؤسّسات الرّسميّة، أو بالتواطؤ مع بعض رموزها الفاسدة! لتحلَّ محلَ المكتبات الثقافيّة العريقة، وهي تتبارى بتقديم وجباتها الفخمة من الشّيبس الفاخر، ووجبة البلد الشهيّة الغنيّة بالأمراض الفتّاكة «أندومي» فإذا لم تطمئن ذائقتك للمنتج الوطني فثمّة الأجنبي المتباهي بتعاليه على عقد نقصك، يغريك بأسعاره المدروسة وطعومه المرفّهة بأمراض جيّدة تسهّل عبورك نحو العالم الآخر، باختصار شديد، إنّه وحش الاستهلاك الرهيب الذي غذّته وربّته سنوات الحرب البغيضة ليفتك بما تبقى من روحك أيها السوري الشهيد/ الشاهد على موت القيم والمبادئ، لكن رويدك يا صديقي الصّبور، فثمّة أيقونات معلّقة على جدران الذاكرة وأعمدة الطرقات ستلهمك السلوى وقد ترجئ موتك اليومي إلى أجلٍ مسمّى، أقصد صورَ الشّهداء المخضّبة بدمائهم وأحلامهم، وهي تعرّشُ على شرفات الياسمين، هي من سيعبّد الطريق نحو صباحاتك القادمة، قف في الدرجة «صفر» حيث أنت تماماً، أقلّ بقليل أو أكثر بكثير، لا يهم، لن تعنيك الأبعاد والهندسة وأنت الخبير بقاع الهاوية، تيمّم بطهر فقدِهم المبارك، وإيّاك، إيّاك أن ترمي نفسك إلى التهلكة.

عزف أخير:

أدع لقدميّ المنهكتين حريّة انتقاء أقرب مقعد من النّافورة، في حديقة الجاحظ «قبلة العشاق» يا للمقعد الوثير! ويا للأمل المستحمّ بأنشودة الرُّذاذ المتطايرُ، حيث يتخفّفُ القلبُ من وجعه المرير، ويرتقي النّظر سلالم الضوء لمعانقة المتعاليات، فإذ بالحجر وقد تحوّل إلى فراشة تستميحك المغفرة قبل تحليقها الأخير، لأوّل مرّة، لا أرى تناقضاً بين الميتافيزيق والفيزيق في معادلة الوجود المبهرة، أقشّرُ فستقَ الأسطورة عن جسد النصّ، ألتهمُ لبّ الفكرة بلذاذة قلّ نظيرها، رامياً ما تيسّر من ماء الدهشة في بئر الرّيح، شارداً بكامل الوعي لتدفّق شرودي في نهر الموسيقا المندفع من فم النافورة، هاتفاً: إلى الأعلى أيّها الماء العظيم، بكَ يكمن سرّ صمود «بروميثيوس» السوريّ، الذي أتقن لغة «المشي على الجمر» وحافظ بكلّ جدارة الحياة على كيانه المنهوب أمامَ أعتى عواصف الاقتلاع، وفجأة يتناهى إلى مسمعي، هسيسُ أغنية عتيقة، تشابكَ ومضُها ورذاذ الحلم، أغنيةٌ صدحتْ بها حنجرةُ شيخ إمام سورية، الرّاحل الجميل «عصام الخطيب» ذات حبق: (ما زلتُ أسافرُ يا وطني، بين زواياك المنسيّة، كي أسألَ عن أملي الضّائع زهراتُ البرد الشتويّة، كي أسألَ عن أملي الفتّان، كفتونِ زهرِ الحريّة).

الأسرة ولغة الطفل

كتب: د. أحمد زياد محبك

تُعَدُّ السنوات الستُّ الأولى من عمر الطفل هي السنوات التي يكتسب فيها اللغة، وهو يتلقّاها في داخل الأسرة، وللأمّ الدور الأوّل في اكتساب الطفل اللغة، وفي الأسابيع الأولى من العمر يتلقّى الطفل صوت أمّه ومناغاتها، ثم يحاول تقليدها، فيبدأ بإصدار الأصوات، والأم تعلّم الطفل بدءاً من الشهر التاسع الألفاظ مقرونة بالإشارات، فتقول له: ماما، بابا، دادا، باب، نار، عين، أنف، شعر، وهو يدرك دلالات هذه الألفاظ من خلال إشارة الأم إلى الأشياء، فيتعلّم المفردات ويفهم دلالاتها، ثم يتطوّر في بداية السنة الثانية إلى فهم الجُمل، فتسأله الأم: أين الباب؟ أين أنفك؟ من جاء؟ الباب يُدَق، اسمع صوت العصفور، ابتعد عن النار، خذ الملعقة، ضع الورقة في السلة، والمدهش في الأمر أنه يفهم صيغَ الأمر والنهي والطلب والاستفهام، من خلال نبرة الأم، وإشارتها.

وتبدو العملية سهلة، وهي تتكرر في كل أسرة من أسر العالم كله، ويتعلم الأطفال في العالم كله اللغة من الأم بمثل هذه الطريقة البسيطة، ولكنها في الحقيقة مركّبة ومعقّدة، وليست بهذه البساطة التي نراها في الظاهر، فهي عملية فهم للصيغ والبنى اللغوية، وللعلاقة بين المفردات، وليست مجرَّد فهم لمعاني المفردات.

وفي مرحلة تالية، بدءاً من السنة الثالثة يبدأ الطفل بنطق بعض الجمل، فهو يقول: بابا راح، ماما نامت، لا أريد، أو بالعامية (ما بدي)، (بدي مي)، وهي عبارات تمرُّ بنا ولا نقدّر ما وراءها من طاقة عقلية، ومقدرة على الفهم والتعبير، بل لعلّنا لا ندرك ما فيها من نُضْج لغوي، فهو لا يقول: «بدها مَيْ أنا»، ولا يقول «أريد أنا لأ»، وعندما نسأله: «تحب ماما أكثر أو بابا»، فيقول: «بابا»، ثم نعكس السؤال، فيقول: «ماما»، ونحن نضحك، ونظن أنه يردد الكلمة الأخيرة، والأمر ليس كذلك، فهو يدرك تركيب الجملة، وبناءها، ويحس بمعنى الاختيار بين أمرين، فهو يدرك، ولو الإدراك الغامض، معنى هل، ومعنى أو، ويحس بمعنى المفاضلة والاختيار، ولا سيما حين نسأله: هل تريد القلم الأحمر أو الأسود؟ فهو يميز الألوان.

ولا يكتسب الطفل اللغة من الأم فحسب، بل يكتسب منها اللكنة ونبرة الصوت وطريقة الكلام، وأسلوبها في الإشارات، بسبب تقليده لها، والأم تقوم بهذا الدور وهي غير واعية، ولا تتنبَّه إلى تأثيرها الكبير في طفلها، والمرجوُّ من الأمهات الحرص على أدائهن اللغوي أمام الطفل، ولو في صغره، وأن يدركن حجم المسؤولية التي يحملنها، وجديرٌ بهن أن يبتعدن عن الألفاظ المبتذلة واللهجات المغرقة في المحلية والعبارات المستهجنة التي لا تنطق الأم نفسها بمثلها أمام صديقاتها.

وبعض الأمهات يعلمن أطفالهن دون السادسة بعض الألفاظ الأجنبية، ويفتخرن بذلك، مع العلم بأن معرفة بضع مفردات بلغة أجنبية لا يعني معرفة تلك اللغة، فاللغة جمل وعبارات وليست مفردات، وهي لن تفيد الطفل في حياته اليومية ولن يستطيع توظيفها في كلامه، وسوف ينساها عندما يكبر، إلا إذا كانت الأم تجيد اللغة الأجنبية، وستعلم الطفل الكلام بها، والحوار معه من خلال اللغة الأجنبية، فالأمر عندئذ يختلف، وفي هذه الحالة تستطيع الأم تعليم الطفل اللغة الأم ولغة أجنبية أخرى، وهي حالة نادرة في داخل الوطن، ولا تتحقق إلا في بلاد الغربة بصورة عامة.

ويتأخر دور الأب في تعليم الطفل إلى ما بعد الثالثة، لأن احتكاك الأب بالطفل قليل، فهو على الأغلب يكون خارج المنزل، ولأن الأب لا يصبر على تعليم الطفل اللغة كما تصبر الأم، ومع بداية السنة الرابعة يبدأ الأب على الأغلب الاهتمام بتعليم الطفل الكلام، فيلقنه بشكل لا واعٍ ألفاظاً من مثل: شغل، عمل، أو بعض الجمل: أنا رايح للشغل، رايح للعمل، ويسمع منه جُمَلاً، مثل: السوق زحام، المواصلات صعبة، الأسعار مرتفعة، ويظل دور الأب في تعليم الطفل اللغة دوراً محدوداً إذا ما قيس بدور الأم.

ومع نهاية السنة الثالثة ينطق الطفل بجمل كثيرة تكاد تكون تامة، وعلى الأغلب تبدأ الجملة عنده بالاسم، ويغلب عليها الجمل الاسمية، فيقول: بابا راح إلى الشغل، ماما واقفة في البلكون، أحمد ضرب عماد، خالد شدّ شعر سلوى، ماما أين أنت؟ وقد يسأل: أين راح بابا؟ وقد يطلب: ماما، خذيني معك، أعطيني القلم، ويستعمل النفي كثيراً: ما بدي أروح ع المدرسة، ما بدي آكل.

ويلاحظ بناء الجملة عند الطفل، فهو يبنيها بناء صحيحاً، فلا يقول: الشغل إلى راح بابا، ولا يقول: شعر شد خالد سلوى، ولا يقول: البلكون في ماما واقفة، ولا يقول: ع المدرسة ما أروح بدي، ولكن قد يقول: ع المدرسة بدي ما أروح، وهذا يدل على أن في داخل الطفل قد استقر شيء من الوعي العفوي لبناء الجملة وتركيبها، وهو بذلك لا يقلّد الكبار، إنما يعبّر عن حس لغوي استقرَّ في لاشعوره من خلال ما سمع، ومن خلال إدراك المعنى.

وللأقارب والضيوف تأثير كبير في تعلُّم الطفل ألفاظاً وجملاً جديدة، فمن الزوار يتعلم ألفاظاً من مثل: عمّي، جدّي، خالي، خالتي، مرحباً، ويتعلم جملاً كثيرة، مثل: كيف الصحة؟ ويدرك دلالات الأمكنة والأزمنة، مثل: خالك بيتُه قريب، عمُّك بيته بعيد، من زمان ما زرناكم، أمس زرناكم، الأسبوع الماضي كنا عندكم.

والأعمار التي ذكرناها ليست قطعية، وهي تختلف من طفل إلى طفل، ومن بيئة إلى بيئة، وقد يتأخر نطق بعض الأطفال حتى ما بعد الشهر التاسع، ولكن في النهاية نجد الأطفال قد تعلموا اللغة في الأسرة مع السنة السادسة من العمر، بل تكون لغتهم قد نضجت، وهي السنة التي يدخل فيها الطفل المدرسة.

ما قصة قصيدة (عجبت منك ومني) للشاعر الحسين بن منصور الحلاج؟

كتب: د. رحيم هادي الشمخي

أبو عبد الله حسين بن منصور الحلاج (868 - 922م)، شاعر عراقي عباسي، يعد من روائع أعلام التصوّف في العالم العربي والإسلامي، نشأ في مدينة (واسط) في العراق، ثم انتقل إلى مدينة البصرة جنوب العراق، وهناك التقى عدداً كبيراً من الأدباء والشعراء والنحويين البصريين، ودرس مع عدد من طلاب اللغة العربية النحو والأدب في مؤلفات سيبويه والفراهيدي، ثم أعطى الدروس في اللغة للطلاب الوافدين إلى البصرة من خراسان والأهواز وجنوب إيران، ثم انتقل الشاعر ابن الحلاج إلى بغداد في العصر العباسي الأول، وفي بغداد كانت له علاقة في دمشق، حتى أنه زارها خمس مرات، واتصل بعلمائها في اللغة والفلسفة، كما اتصل في دمشق ببعض المتصوفة وحضر حلقات دراسة في الجامع الأموي، وألّف العديد من كتب الفلسفة وأرسل بعضها إلى القاهرة والمغرب العربي ثم من دمشق سافر إلى مكة المكرمة واعتكف بالحرم المكي فترة طويلة.

عاد الحلاج من مكة إلى بغداد والتقى هناك العلامة (الجنيد) وهو فيلسوف عراقي واتفق معه على تأليف بعض كتب الفلسفة العربية، قناع الحلاج يوظف بشكل واسع في الشعر العربي المعاصر منذ ستينيات القرن العشرين مثلاً في أعمال الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي، وصلاح عبد الصبور والشاعر أدونيس ومحمد لطفي جمعة، ونجيب سرور.

وقد ألقى الحلاج قصائد الشعر أمام الخليفة العباسي المقتدر بالله كما أرسله الخليفة إلى دمشق لتعليم أصول الفلسفة الصوفية، غنى له الفنان كاظم الساهر ورياض أحمد وبشار زرقان وظافر يوسف، كما كتب عنه المسرحي (الكندي كريم الراوي) مسرحية (مدينة السلام). تغنى الحلاج بالشجر والطيور والنساء والعشق والغرام والليل والنهار، وما زالت كتبه في مكتبات بغداد ودمشق والقاهرة والقيروان، وقد اتهم الحلاج بالزندقة فأُعدم، ويقال إنه ادعى الربوبية.

ويذكر العلامة الكبير (مصطفى جواد) أنه بعد حرق جثته تم دفنه في القبر المعروف في بغداد جانب الكرخ.

من أشهر قصائد الشاعر الحلاج روعة وشهرة في العالم العربي قصيدة (عجبت منك ومني) التي غنّاها الفنان رياض أحمد:

عجبت منك ومني	يا منية المتمني
أدنيتني منك حتى	ظننت أنك أني
عتبت في الوجد حتى	أفنيتني بك عني
يا نعمتي في حياتي	وراحتي بعد دفني
مالي بغيرك أنسٌ	من حيث خوفي وأمني
يا من رياض معانيه	قد حَوَتْ كل فني
وإن تمنيّتُ شيئاً	فأنت كل التمنّي

طفولة مفتوحة على المطلق

كتب: عباس حيروقة

من أجمل الأشياء التي لا يمكن أن تغيب عن ذهن وذاكرة أي كاتب أو أديب أو شاعر تلك المرحلة الأهم في حياة الإنسان بشكل عام والمبدع بشكل خاص إذ تساهم في تشكيل ملامح شخصيته التي تنعكس على نصه فتمنحه ملامح تلك المرحلة البهية الطافحة بالماء وبالنور وبالعصافير.. بأناشيد السواقي وتراتيل الحقول وقداديس أقمار العاشقين حين الغروب.

المكان بمفرداته يشكل ذاك القاموس الخاص بالمبدع فنرى الشاعر الذي نشأ في مدينة كدمشق وعاش طفولته في شوارعها ونام مراراً في فيء جدران قلعتها وجامعها الأموي.. إلخ تختلف مفرداته عن شاعر عاش طفولة مضرجة بالينابيع وبالسواقي.. بالبيادر.. طفولة الركض حفاة على ضفة نهر أو الإصغاء مطولاً لصوت الريح من أعالي جبل بين غابات السنديان..

نعم تلك الأيام لم ولن تغيب عن ذاكرتنا لأنها هي ذاكرتنا..

نعم هي طفولتنا الباذخة الطافحة بالشعر وبالشعرية وهي التي ساهمت في تشكيل رؤاي الخاصة وأسست لعلاقات مترفة مع الأشياء إذ كنت أهيم بتأمل حقول القمح اليانعة الممتدة تجاه الأزرق الأبدي لا بل أكثر.. كنت أرخي بكل غمام جسدي على سنابل غضة وأتأمل حكايا الغمام الممعن بالبياض لذاك السرير الأزرق الأبدي.

كنت أصغي مطولاً لسقسقة السواقي وهي تمضي في كرنفالات الفرح تجاه حقول ألبسها العطش أثواب الذبول والكآبة يا ألله ما أجمل لغة التراب! كم تطفح بالحنين وبالنقاء وهي تعبّر للماء عن عشقها السرمدي!

نعم وكم كان يروق لي اللعب بالماء والتراب معاً أجبلهما وأشكل من الطين كائنات تشبهنا أحملها واضعها في مكان قصي وأطلق خيالاتي وأخيلة القصيدة، أقترب جداً منها أنفخ فيها من روحي.. أقترب أكثر وأصيح لعلّها تتأوه.. تتنفس.. أبتعد قليلاً وأراقبها عن بعد كنت أتساءل بقلق وتوجس: ماذا لو تبعتني وصادقتني؟

كنت أتسلق صخور جبالنا الصوان بحثاً عن أعشاش (البيوض) وعن الأعشاب العطرية الفواحة كـ(الزوفا – الزعتر البري – زهر الزعرور- الختمية – زغفة السنديان – حب البلاّن -..الخ).

أحاول تهجّي مفردات شلالات (الزاوي) المتاخمة لقريتي وهو يسّاقط بكل حنان الكون على صخرات بيضاء لينثر علينا كل رذاذ النور فنؤول نجوماً وأقماراً وحكايا في سجلات السماء.

أصغي لنشيد الماء وهو يكتب قصائده وينشدها على مسمع كل أسراب الحمام اليمام العصافير وأطفال القرى المعنة في النحولة والضالعة في شغب الفَراش حين ربيع.

أتأمل مفردات الله المسطورة في آفاقه بعينين نهمتين جائعتين للجمال..

أتأمل حبو الشمس تجاهنا وأنا ممدد على سطح بيت جدي الطيني فأحسبها ستندس بعد حين في فراشي، وكان صوت (متور المياه) الوحيد الذي يروي (المقاتي) وما تيسر لفلاح ذاك الزمان زراعته..

ذاك الصوت ما زال يقرع نوافذ روحي بأنامل من ياسمين كتلك الأصوات التي يطلقنها القرويات وهن عائدات من الكروم وعلى رؤوسهن (قراطل) تفور عنباً ومواويل.

كانت طفولة مفتوحة على أسئلة المطلق.

ماذا يفعل دون كيخوته في حلب؟ (1)

كتبت: غالية خوجة

لم يخطر لميغل دي ثربانتس سابدرا أن بطله دون كيخوته دلامنتشا «ألونسو كيهانو» سيولد ثانية في حلب عام 2011 أي بعد حوالي أربعمئة سنة من انتشار هذه الرواية عالمياً، ولم يخطر له أنه سيحضر العديد من المشاهد الميدانية المبكية المضحكة التي جرت أثناء الحرب العالمية الإرهابية العشرية على سوريتنا الحبيبة التي دارت فيها طواحين الخيانة والذبح والتدمير والفساد والظلام، لكن، سيظل يذكر ثربانتس بأن سورية بلد جميل دائماً، ووطن حضاري دائماً.

وحدث وأن رأيت دون كيخوته يخرج من أحد جدران بيتنا المهدمة ممتطياً فرسه الهزيل، رافعاً سيفه المكسور مثل قلبي، ويحييني بضحكة مقهقهة، فألتفت إليه قائلة: لا تنقصني أنت يا دون كيخوته! يكفيني ما فعلته الحرب بي، أكاد أصبح مجنونة.

فيهمس: أنت مجنونة بوجودي أو دون وجودي، هههههه، فلم لا ترحبين بي كما أرحب بك؟!

ثم، يضيف مقهقهاً:

.رغم جنونك إلاّ أنك العاقلة الوحيدة، مثلي، هههههه!

يقهقه أيضاً، فأبتسم رغماً عن دموعي المنهمرة، بينما تتساقط القذائف الإرهابية على المدينة الأثرية والأحياء والأموات والشوارع والبيوت والمقابر والحقول والمزارع والبحر والأطفال والأحلام والمرضى والمشافي والغيوم.

الموسيقا بين الخرائب تدور، وطواحين الظلم تدور، وكلام أبي في قبره القريب البعيد يدور، وحكايات أمي المصابة بالحرب والحزن والشلل والوفاء تدور، ورأسي وكل ما حولي يدور يدور مثل القرص المعدني الذي يحمله دون كيخوته بيده وهو يؤدي حركات بهلوانية ويدور، يدور ويغرز سيفه في الهواء صارخاً: الخائن يُقتل، والقاتل يقتل ولو بعد حين.

ثم يضحك، ويتلصص على أفكاري وهي تدور في رأسي، تتصارع ذهاباً، إياباً، حضوراً، غياباً، وتدور مثل القذائف ثم تتشظى فأشعر بجمجمتي تتفتّح ياسميناً قديماً، تنتشر رائحته المعتّقة عبْر الأزمنة الطالعة من أصيص تضعه أمي على شرفتها في حلب، بينما رائحته المختوم عليها اسم سورية الحبيبة بكل اللغات القديمة والحديثة تنتشر في الإمارات حيث أقيم وأعمل وأتألم مع آلام كل طفل وشاب وعجوز وجنين وحجارة تصرخ من ظلمات إرهابهم، فتطير الدماء إلى الأعلى وتلوّن الفضاء بأرجوانها الفينيقي وعينيها الخضراوين.

وكلما سقطت قديفة إرهابية في أي مكان من وطني تشظى قلبي وارتفعت دماؤنا أبجدية جديدة لا يعرفها إلاّ المنتصرون حتى ولو ظلت قذائفهم التدميرية تتساقط، لأنها ستسقط لا محالة، وسنظل شامخين مرفوعي الرؤوس.

صوت أمي العجوز لا يغادرني وهي تسألني متى سآتي لأكون قربها؟ لم يكن هناك طائرات للوصول، ولا سيارات لتنقلني عبْر البرّ، ووحدي أحاول الخروج من طرف الهاتف لأصل لأمي هناك، لكنّ دون كيخوته يباغتني: لو كنت من هواء أو كلمات لا من طين لوصلت إليها الآن، يقهقه ويختفي.

حينها، لم أتمالك أعصابي فصرخت: هل تعلم يا دون كيخوته أن القذيفة ضربت بيتنا وغرفة أمي المصابة بالشلل والعديد من الأمراض وهي نائمة على سريرها؟

لحظتَها، يظهر متسائلاً:

.وهل تعلمين أن أمي رأت أمك لكنها توفيت بالقذيفة الإرهابية ذاتها؟

الأحداث تموج بي كأنني السفينة والموج والغيوم والبحر والسماء والعاصفة في لوحة الرسام الروسي إيفان إيفازوفسكي، وكأن قلقي الذي أحرق نومي هو تلك الألوان الغاضبة في جميع لوحات الرسامين، ومعاني الشعراء، وجراح أبطال الجيش السوري، وقلوب الأمهات الحزينات، وملامح الآباء الوحيدين، وإرهاق الأطفال اليتامى والمشردين، فأتلفّت في قلبي، والوقت يتكسّر ويتدمر مثل الزجاج والحجارة والأحلام والمسافات والرياح والنوم، بينما المستقبل يصنع من نفسه أدوات تشبه رقيمات أوغاريت، أو زجاج النوافذ المعشّقة في بيوتنا القديمة، ووحدها الشمس التي تسطع من الرماد والجثث تطل على الحديقة لتحضن ما تبقّى من أمّ احترقت مع أولادها على كرسي هناك، وما زالت صورتها صامدة في مخيلتي.

وحدث وأن اتفقتُ مع دون كيخوته على أن يضع نبضاتي في مقبض سيفه، وينثرها في أصيص أمي المركون على الشرفة، لينبت ياسميناً جديداً، ويخبرها بأني لا أستطيع الوصول قريباً، ريثما تُفتح أجواء الطيران، ويوصيها أن تختبئ في ممر البيت أثناء القصف، وبحزم، أوصيته ألاّ يقهقه أمامها لأنها حساسة جداً فتتضايق منه ومني.

أوصيته أن يفعل كل ذلك بعدما سمع ما أقوله لها من الطرف الآخر للهاتف، من مكان آخر في هذا العالم، أو خارج هذا العالم.

كأن دون كيخوته فعل ذلك بسرعة، وعاد ليخبرني بأنه زرع نبضي في تربة أصيص أمي البطلة التي رغم شللها وعكازها وبلوغها التسعين عاماً صامدة وتستقبل في بيتها النازحين من الجيران والغرباء والمحتاجين، وتقول لهم:

.لا تخجلوا، البيت بيتكم، وأنا ضيفتكم.

وكم كنت سعيدة وفخورة عندما أنهيت اتصالي مع أمي السعيدة باستقبالها للناس في بيتها رغم البكاء والخوف والشظايا، وكان دون كيخوته يبادلني السعادة بانتصار عظيم، ويبتسم لتبتسم أحزاني معي، وترحل إلى أصوات ما تزال ترنّ في المعبر، ترنّ في أعماق الأنقاض، ترنّ في أوردتي، وكذلك، ما زال صوت صديقتي يرن وهي تحدثني عن فيلم البندورة الواقعي، وكيف اشترى زوجها بشق الأنفس علبة بندورة، وحالما وصل إلى البيت لم تجد إلاّ حبتين حمراوين تشبهان خط الدم السائل على وجهه وهو يخبرها عن بطولته في الحصول على هذه الكمية وكيف وزعها على الجيران.

بوحٌ جديد

كتب: عمر الحمود

منمنمة لجلال الدين الرومي:

الحب لا يكتب على الورق لأنّ الورق قد يمحوه الزمان، ولا يُحفَر على الحجر لأنّ الحجر قد ينكسر

الحب يوصم في القلب، وهكذا يبقى إلى الأبد.

2ـ النص:

رأتني في المقهى قاب كلمة منها أو أدنى، فعرّفت عن نفسها بأنّها من قرّائي، وجالستني، وما اجتمعت بأنثى إلا والقهوة مع الموسيقا ثالثتنا، كانت أنثى من طرازٍ خاص وبرائحة عطرٍ فاغم، طغت على رائحة بخار القهوة والهيل، وانساب بوحها الحالم، يدغدغ دواخلنا.

عرفت منها أنّها عاشقة، تبحث عن عاشق جَسور يسطّر عشقها تهاويل خالدة، وتدخل سجلّ العشّاق كما دخلته من قبلها ليلى وعبلة وشيرين وجوليت، وقد حام حولها عشاقٌ عاديون، يكتمون حبّها، ولا يفشون أسراره، ولا يفضحون خفاياه، ولم يتفزّل واحدٌ منهم بقصيدة ذائعة الصيت تُشعلها حبّاً كما فعل ابن زيدون مع ولادة ونزار مع بلقيس وأراغون مع أليزا كما قرأتْ أو سمعت، ولم ترزق بعاشق فنان موهوب يعيش كلّ كلمة أو نغمة معها، ويراقصها رقصات بارعة، تجعلها تحلّق عالياً، وتتوّجها ملكة فوق السحاب، وحين تسوّرها هالة تعب لذيذ، يمسح عرقها بحرير كفيه الحانيتين، ويرسمها غانية تتوهّج فتنة، ويعرضها في أول معرضٍ له، وتكون موناليزا لوحاته، كان الواحد من عشاقها يتضوّر رغبة في مفاتنها، وتنمّ حركاته عن شبق حارّ، وما يكتمه ليلاً يفضحه النهار، يريد التمتّع بها لا أكثر، فينال منها طعنة هجر، ويتفجّر حسرات حرّى، وشهوات ظمأى، وأمنيات لم تتحقق، فهي نبعٌ، لكنّه مالحٌ على الطامع كانت عاشقة طموحاً، وتحظى بعشّاق محدودي الطموح، يخذلون حلمها، ولا يتركون لها استراحة بين عاشقٍ ومعشوق، يريدون منها أن تبرّد غليل هذا، وتشفي علّة ذاك، وتنادم ثالثاً، وتحدّث رابعاً في أواخر الليل عن أشياء تخدش الحياء، وتبعث صورها كاسية عارية لخامس، وهي تعفّ عن مقاربة ذلك، وإنْ كان في خيالٍ أو أحلام، وتركض من علاقة إلى علاقة بقدرٍ لا يحتمله قلبها المجهَد، وهي التي تتوق إلى عاشقٍ فيه شيء منها، فيحبك الأحابيل لروحها، ويقتنص قلبها بلمحة، أو يُغويها بعذوبة معشر ونداوة صوت، ويدبّج لها رسائل الغرام، ويكرمها بهدايا الهيام، ويدوّخ العالم بذكرها، فتحبّه بجنون، وتُسكنه في حنايا الروح، وتشعل أصابعها شموعاً تذوب على ممشاه، وتستحم بأنفاسه، وبثوبها البليل الملتصق بجسدها تطوف معه شوارع المدينة، ولا تخشى حرسها، وينتهي بها إلى حلم مُنتظَر على بساط شاعري النقوش، ولو عاداه العالم كلّه، وسوّد سيرته بالشبهات، وتكون أسْوة عشق حسنة تقتدي بها النساء، فيتغيّر وجه المدينة ويصبح اسمها بيت العشق، ولن تعرف أرضها جفافاً قط.. واستمرت في بوحها، وفي كلّ كلمةٍ تبوح بها أرى وجهاً جديداً للمرأة، وقد كنت أزعم أني أعرف وجوهها الكثيرة! التمست لها عذراً، فهي حسناء تحب الظهور والشهرة، وستنال حظها من المديح فما أكثر المادحين في زمنها رأتني سامعاً ترضاه، وبحدسها الأنثوي رأت إعجابي بجرأتها، فنزعت خمارها الأرجواني، وتدفّق شلال شعرها الليلي، وقالت بصوتٍ دافئ: وهذا العاشق المنشود يكون بـ (دم حلو)، يبحث عنّي، وأبحث عنه، ويغسلني حضورُه كزخّة مطر، ويتأبّطني قصيدة عشق، ويشمّ رائحة دخاني كما يشمّ رائحة مسكٍ، ولا أعترض عليه ولو ذبحني عشقاً من الوريد إلى الوريد

لا أجده، ولا أعرف أيّ الجهات تحتويه، فألتصقُ بطيفه أكثر، أو على جناحي أشواقي أتجاوز حدود الواقع، وأستحضره في خيالي في ليلٍ مطير تحنّ فيه الريح حنين الناي إلى أصله، ولا حيلةَ لي سوى استحضاره أو ابتداعه بنصٍ يُغنّى أو يُروى، ولا تهمّني تسميته أو شكله.

نادراً ما أسمع مثل هذا البوح الجريء في مدينة تجري في عروقها دماء القبيلة! قلت: لا تثريب عليها، وما باحت به يدور في أذهان العاشقات من النساء، واجتمع اليوم على لسانها، راودني إعجابٌ بها، فكلّ كلمات اللغة الغنية لا يمكن أن تسعفني بعبارةٍ واحدة تصف حجم جسارتها ما سرّع ضربات قلبي، فتحرك صوبها، وتعلّق بسواد عينيها الواسعتين، وكاد لساني أن يجاريه، ويصرخ: أنقذيني منك، فأنا على وشك أن أرتمي صريعاً بين كلماتك.

وبقي بيني وبين هذا الارتماء شهقة، وقبل أن يظهر عليّ ذلك، نظرتْ إلى الأفق متأمّلة، وعادتْ إليّ بعينيها، حاصرتني نظراتها، وزفرتْ بقلبٍ مسّته حرقة، وقالت: لو فزتُ بعاشقٍ مثلك، شفّاف الأحاسيس، رهيف المشاعر لسكبت أرقّ مشاعري بين يديه، وأعطيته سرّي، وعمّرت ما بيني وبينه مودّة ورحمة، ووهبته حياتي دنّ نبيذ، نغرف منه، ونشرب حتى نترنّح سُكراً، وننتصر على تاريخ عشقٍ موسوم بجروح وهزائم.

قلت: أنا لا أشرب النبيذ قالت مندهشة: وكيف تكتب إذاً؟ قلت: الكتابة عذابي الشهي.. قاطعتني منفعلة: أعطني لفافة تبغ، لسعني طلبها! إنّ الدخان لا يليق بها، وهي امرأةٌ تريد أن تكون مميّزة في عشقها، أو أردتها أن تكون كذلك، ولا أحبّ منظر اللفافة بين شفتيها الورديتين، ولا أريد لأصابعها الحنطية صفرة الدخان، ولا أريد رائحته لأنفاسها قلت: لا أدخن وقبل اتساع استغرابها منّي تقدّم رجلٌ فضوليٌ من الطاولة المجاورة، انحنى أمامها، وقدّم لها لفاف تبغ، وأشعلها بولاّعة ذهبية، ثم نفثت الدخان من منخريها كمدخّنة مُدمنة، فطغت رائحة الدخان على رائحة عطرها وعلى رائحة القهوة والهيل، وفقدت الجلسة جاذبيتها، وبهت بريقها، وصارت الموسيقا الهادئة ضجيجاً في هباء

ولم أسمع نهايةً لبوحها، نهضتُ معتذراً، وحضر سامعٌ غيري، يشرب قهوة بَرُدَت في فنجاني، ويبرّد لهفتها إلى الشهرة بإصغائه إلى ثرثرتها وأحلامها شبه المستحيلة.

اليوم العالمي للغة العربية

كتبت: هيلانة عطا الله

نحتفل باليوم العالمي للغة العربية في الثامن عشر من كانون الأول من كل عام، وهو يوم صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في هيئة الأمم المتحدة، وكانت الهيئة الاستشارية للخطة الدولية لتنمية الثقافة العربية (أرابيا) التابعة لليونسكو، في اجتماعها في مقرها في باريس قد أقرّت ميزات الحرف العربي، وحسب إحصائيات اليونسكو فقد بلغ عدد الناطقين بالعربية أربعةَ ملايينَ ونصفَ المليون حتى عام ٢٠٢٣، أقصد من ذلك من جنسيات غير عربية.

اللغة العربية من أعرق اللغات الحية في العالم بما تمتلكه من خصائص وسمات برهنت على قدرتها على الصمود والبقاء والتجدد وعلى أن تكون لغة حيوية تستجيب لمعطيات العصر وعلومه وآدابه.. ولذا لا بد لنا من الحفاظ عليها والعودة إلى استعمال الفصيح المبسط منها ليفهمها الناس في المدارس والجامعات والمنابر الإعلامية، والابتعاد عن اللهجات العامية وإصدار قرارات ملزمة بهذا الخصوص، وإيلاء الترجمة أهميتها بنقل مؤلفاتنا العلمية والأدبية من العربية إلى لغات العالم لتكون نافذتنا على الحضارات الأخرى.

وستبقى لغتنا العربية الأداة الأرقى في البحث والتأليف الأدبي والإبداعي نظراً لمرونتها وقدرتها على التواصل مع الآخر والتجدد والتوالد والاشتقاق والتعبير بما تمتلكه من ميزات تجعلها تتفوق على الكثير من اللغات الأخرى ومنها:

1 . انتماؤها إلى أسرة اللغات السامية المنبثقة من مجموعة اللغات الأفريقية والآسيوية كالكنعانية والآرامية والسريانية والعبرانية مما ساعد في سرعة انتشارها بين الشعوب، فأثّرت بكثير من اللغات الأخرى في العالم كالتركية والكردية والأوردية والمالايزية والإندونيسية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهَوْسية في تشاد والنيجر التي تكتب بأحرف عربية، وبعض اللغات الأوروبية كالإسبانية والبرتغالية والمالطية، وكذلك كان لها الأثر الأكبر في اللغة الفارسية التي تضم الأحرف الهجائية العربية الثماني والعشرين مع زيادة أربعة حروف عليها، والتي تنتشر فيها المفردات العربية بشكل كبير، فاللغة الفارسية مرت بثلاث مراحل كان آخرها اللغة المعتمدة حالياً في إيران التي تسمى اللغة الدرية ويرجع تاريخ اعتمادها إلى القرن الثاني الهجري، فبعد اعتناق الفرس للدين الإسلامي اطلعوا على لغة القرآن الكريم فعشقوها وساهم عدد كبير من علمائهم وأدبائهم في تأليف الأبحاث النحوية والمعجمات باللغة العربية كالفيروز آبادي واضع القاموس المحيط الشهير، وسيبويه عالم النحو المعروف، وبديع الزمان الهمذاني الشهير بفن المقامة، والزمخشري، ومحمد علي آذر شب وغيرهم، كما أتقن الشعراء الفرس النظم على البحور التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، ومنها نشأ فن الملمعات أي أن يضمّن الشاعر قصيدته الفارسية أبياتاً باللغة العربية كسعدي وحافظ الشيرازيين، والمتصوف الشهير جلال الدين الرومي، وحالياً تعتبر العربية اللغةَ الثانية في إيران وهي ضمن مقررات المناهج المدرسية، ويتم تدريسها في الجامعات الإيرانية؛ كما تأثرت العربية بلغات الأمم الأخرى من خلال ما نسميه التلاقح الثقافي، ولكن لم تستطع أي لغة ابتلاعَها على الإطلاق، بل ظلت محافظة على خصوصيتها.

2 . غناها بالمفردات فعلى سبيل المثال فعل الرؤية: رأى، شاهد، رنا، أبصر، حدج، حملق، حدّق، لمح، تأمّل، تطلّع، لحظ، عاين... وبالتالي لا نقول إنها مترادفات، لأن كلَّ مفردة تؤدي معنى خاصاً من حالات الرؤية.

3 . خصائصُها النحوية والصرفية والدلالية..، ووفرة مصادرها وجموعها واشتقاقاتها ودقة تعبيرها، وقبولُ مفرداتها لما يسمى في النقد الأدبي الانزياح، وهو أن يُعطى للمفردة دلالةٌ على غير ما اعتدناه وهو من أهم الأساليب الفنية في الشعر العربي.

4 . وفرة الأضداد فيها وهو دلالة اللفظ الواحد عل معنيين متضادين أو تسمية المتضادين باسم واحد، كقول العرب: الصرام لليل والنهار، والسُّدفة للظلمة والنور، والزوج للذكر والأنثى، والناهل للعطشان والريان، والجون للأبيض والأسود.. أو كقولنا: أرغب بك أي أريدك، وأرغب عنك أي لا أريدك. إلخ.

5 . الجمال والدقة والتنوع في مخارج حروفها ووقعُها الحسن على السمع ما مكّنَها من رصد الحالات المعنوية والشعورية فعلى سبيل المثال: حروف السين والشين والصاد حروف سنّيّة صافرة تخرج من الأسنان لها جرس موسيقي جميل يناسب المضامين الرومانسية والتأملات الفلسفية، أما الميم فهو شفوي يخرج من التصاق الشفتين فيعطي غنة حميمية دافئة، والدال من الحروف الكأداء المتفجرة يناسب معاني الشدة وغرض الرثاء، والذال والثاء من الحروف اللثوية تخرج من ملامسة الأسنان للّسان، ومثلها الظاء لثوي لكنه جهور مع استعلاء، وحرف الهاء حلقيّ يخرج مع النفَس من أعماق الحلق وله ميزة التنهد، وحرف الراء يترقرق بربت اللسان مراراً سريعاً على اللثة العليا، وحرف القاف الذي يخرج صوته من اللهاة مع الحنك الأعلى بوقع قوي يناسب معاني الحروب وقعقعة السلاح.. وحرف الضاد يخرج من أدنى حافتي اللسان مع محاذاة اللثة العليا وهو الحرف الوحيد الذي لا يوجد في أي لغة أخرى من لغات الشعوب فسميت اللغة العربية لغة الضاد.. وهكذا دواليك.

هذا وقد أثبتت لغتنا العربية عصيانَها على الهجمات الاستعمارية التي حاولت طمس هوية العرب من خلال استهداف لغتهم كسياستي التتريك والفرنسة، ولا ننسى كم من المستشرقين الذين جاؤوا إلى بلداننا لغايات استعمارية، وكم وقع منهم في عشق اللغة العربية ولغة الشعر العربي وخاصة الغنائي الوجداني والغزلي حتى قالوا: ما بكت أمة في الشعر كما بكت الأمة العربية.

وبسبب امتلاك العربية لجرس موسيقي متنوع في النتاج الشعري فقد أبدع الموسيقيون بتلحين القصائد مثل قصيدة « أراكَ عصيَّ الدمع « لأبي فراس الحمداني التي لحنها رياض السنباطي وغنتها أم كلثوم.. و قصيدة « أيظنُّ « لنزار قباني التي لحنها وغناها محمد عبد الوهاب، وكذلك الكثير من قصائد نزار التي غناها عبد الحليم حافظ ونجاة الصغيرة وكاظم الساهر؛ حتى القصائد المكتوبة بلغات أخرى ترجمت إلى العربية وتم تلحينها وغناؤها كقصيدة الرباعيات الخالدة لعمر الخيام النيسابوري التي لحنها رياض السنباطي وغنتها أم كلثوم.

وبسبب جمالية لغتنا فقد عشقها الشعراء فأبدعوا أجمل الشعر وتمت دراسة كثير من الشعر العربي في الجامعات الآسيوية والغربية كما هو الحال مع قصائد ابن الفارض والمتنبي والمعري وغيرهم.. وفي السياق فقد احتفت أمم كثيرة بترجمة المؤلفات العربية إلى لغات أخرى كتراجم نزار قباني وغادة السمان وأمل دنقل ومعين بسيسو وأدونيس ومحمود درويش ونجيب محفوظ وغيرهم.

ختاماً إليكم هذا المقطع من قصيدة كتبتها عن لغة الشعر بعنوان الشعرُ خلقٌ مبين:

باللهِ قلْ لي هل كتبتَ قصيدةً
تختالُ كالومضاتِ ما بينَ العيونْ
أم كنتَ تبحثُ في المدى عن فكرةٍ
مسكوبةٍ خمراً على شفةِ السكونْ
سيَّجْتَ جنّاتِ الغرامِ بأنجمٍ
وغمَسْتَ حبْرَ العاشقينَ بألْفِ لونْ
هذي القصيدةُ مرةً بجليدِها
تتجمّدُ الأضلاعُ، لا ليستْ تلينْ
أو تغرسَ الألغازَ في أرواحِنا
حتى لنعجزَ عن حقيقةِ منْ نكونْ
منْ ثَمَّ تسري في جفافِ وجودِنا
مثلَ الغيومِ ببطنِها المطرُ اليقينْ
أو كي يفيضَ بخُورُها بصوامعٍ
قد أمَّها الرهبانُ في ورَعٍ مبينْ
هذي القصيدةُ مهجةٌ وفمٌ شدا
بل جوقةٌ للائكٍ يترنّمونْ

الشعراء العرب ذاكرة الشعر.. ذاكرة الوطن

جابر سلمان: فيض الشعر الإنساني!!!

كتب: محمود حامد

الشعرُ من شَفَةِ الرَّحمنِ مُقْتَبَسٌ
والشَّاعِرُ الفَذُّ بين النَّاسِ رَحْمنُ

جابر إبراهيم سلمان صوت إنسانيّ يفيض بتلك النداوة التي تأسر قراءها وسامعها، وشعر ينبضه الوجدان ببراعة صاحب الكلمة/ الشجرة التي أصلها ثابت، ثم تذهب بفروعها نحو حقول الله في تلك السّموات القصية النائية إنّه حقيقةً:

(وطن الخلود)
وطني أبي، وإليهِ أنتسبُ
ودمشقُ أُمّي، والهَوى حلبُ
سِحْرُ الطبيعةِ في مرابعِه...
والعِزَّةُ القَعْساءُ، والقُضُبُ
وَطَنٌ هُنا، وعلى مشارفِه
نُوبٌ خَبَتْ في إثرها نُوَبُ

.. قيمة شعريّة تضاف لديوان شعرنا العربيّ، وإحساسٌ مرهف ينتَقي كلماته وألفاظه بعناية الخبير، والمؤهَّل لينزف فيُوضَ قصائده من وجدان يتحمَّل تَبِعَةَ ما يكتب ويبدع، وذائقة تدرك ما يجب عليها أن تترك لذائقةِ قارئها وسامعها، ومن نافلةِ القول: إنَّ الزَّمَن كفيل بغربلة ما تُنتجهُ المرحلة، ثم يظلُّ المبدع مُبدعاً، والشعر شعراً، ونظلُّ نلوب على صَبابَةِ عطشنا إلى الأصوات التي سَكرنا بها شعراً، وتلهب حماستنا للقصيد الجميل.

وإذا كانت هناك ميزة في قصائد شعرائنا المعاصرين خُصُّوا بها، فهي ميزة: (الأرضُ/ الأُنثى) كُلّية واحدة: الشكل والمضمون والنداوة، وصبوة الصَّبابات الحارقة:

يا بِنْتَ هذا الشَّطِّ مُذْ فَرَشَتْ
تَمْتَدُّ في عُمْقِ الرُّؤى حِقَبُ
اليوَم في بُحرِ الهَوى كَلِفٌ
وَإليكِ هذا الشِّعْرَ ينتسبُ
أَمْضي إليْها غَيْرَ ذي وَجَلٍ
ويَلُفُّني صَمْتٌ.. بِهِ عَجَبُ
فإذا أنا المفتونُ في وَطَنٍ
تَنْداحُ في أعْطافِهِ الشُّهُبُ

صحيح تماماً... أنَّ قصيدة كهذه قيلت آلاف القصائد، وكهذا شعر انسابت الأنهارُ شفيفَةً، وحتّى القافية البائية صيغت طوال زمن الشعر العربيّ بتواتر مُتعاقب ومتداول ومتقارب، ولكن اللغة تظلّ صوت صاحبها المُفرد مع تقارب الوجدان فيما يبث من قصيد ومَعنى...

بأحْداقِها تَغْفو مُحِبّاً مُتَيَّما
بأعتابها تجثو عشيقاً وَمُغرما
هِيَ السِّحْرُ تاهت في مفاتنِهِ الرُّؤى
هِيَ الوَجْهُ تُغريهِ المَفاتِنُ بَلْسَما
وَيَنسلُّ وَهْجُ الشَمسِ في جنباتها
وَيَحْضُنُها الشَّطُّ الوَريفُ مُسَلِّما

والحقيقةُ النَّاصعةُ كالشمس أنَّ اللّغة عجينة طيّعة في يد مَنْ يُبْدِعُها وفي وجدانه، وإلّا فستبقى عجينةً لكلماتٍ ومفرداتٍ غائبةٍ في ملكوتها، دون أن يقربها من يعشقها ليحيلها بإزميل فنّه وإبداعه وللغةٍ مكتوبة ومقروءة ورائعةٌ هي ذي بين أيدينا بنت الأبجدية /جابر سلمان/، حَوّل مُفرداتها شعراً، وصاغ عجينتها قصيدةً تُقرأ، ويستمتع القارئ بشذاها الشفيف العذب:

على شطّها ترسو، وَتُبحرُ موغلاً
بعيداً، وتمضي حيثُ شِئْتَ، وكيفَما
بأحضانِها... نَيْسانُ نُضّر كَرْمُهُ
وَفي حَلَباتِ السَّبْقِ أضحى مقدما

لقد تعدَّدت موضوعات جابر سلمان الشعرية، وتلك قيمة لا بدَّ من ذكرها، وجاءت قصيدته تحمل بهاءَ كينونتها، وانبثاقها الخَلّاق، وتعدّدت جماليات الصّور بكثافتها في مواطنها ومواقعها المحدّدة لها، والمناسبة لوجودها فيها..

وظلت فلسطين محور الشعر العربيّ المعاصر، والقضية المركزية لشعراء الأُمّة، وقصيدة: (هُـزّي حجراً) التي تذهب إلى (أيلول الانتفاضة عام 2000م) هي إحدى قصائد الشعر العربيّ الـزّاهـن، التـي تُـعبّر بوجدان صاحبها عَمّا يكنّهُ لفلسطين قضيةً وعشقاً ووجداناً:

... أيلولُ الوَجْهُ المولودُ
على عتباتِ الأقصى..
يَنسدلُ على طفلٍ من رَحِمِ القَهْرِ
في جَعبتِه أسرارُ العالَمْ...
الطِّفْلُ (مُحَمَّد)... هذا المولودُ شهيداً
هذا المُنْدَسُّ بحضنِ أبيهْ
يَنغرسُ على شُرُفاتِ القُدسِ
كالصَّرخةِ تَبْعَثُها أُمٌّ..
تستقبلُ ميلادَ جَديدْ...

والنّشيد مستمرٌ على تصحيحه الذي لا يحيد عنه، والصوت هادر على ما تودُّ الجماهيرُ في صحوتها القادمة، ثم يذهب الشاعر بعيداً بعيداً متجاوزاً مطلقاً لا حدود له، ثم يعود لمغناه الوطنيّ العربيّ الهادر:

أيُّ دارٍ في المحيط العربيْ
هي داري، وإليها نسبي
أُمَّةً كُنّا نُباهي أُمماً
سطّرتْ تاريخَها بالذّهبِ
أُمَّةً كُنّا، ومنها انبعثتْ
ذروةُ المجدِ، وَزَهو الحِقَبِ

صوت عربيّ ترك بصمته في شعره للكبار، ثم غنّى للطفولة العربيّة من خلال مجموعته.. والكثير منها مغنّى... من خلال (أنشودة الفجر):

(في هدأة الصّباح)
في هدأة الصّباحْ
كتابُنا سلاحْ
نسير للعُلا
لا نرتضي الخَنا
نذلّل الصّعابْ
ونَنْشُد الصّوابْ
فلتسلم الزُّنودْ
تُشيّدُ السُّدودْ
ولتسلم الجُنودْ
تُحصّن الحدودْ

... جابر سلمان صوت في وجدان الشّعر العربيّ روحاً ووجداناً، وهو من الشعراء المُقاومين بلا هوادة حيث فلسطين والشام مغناهُ، له مجموعات شعرية عديدة... أذكرها... ونفحة من سيرته:

... جابر إبراهيم سلمان: عضو اتحاد الكتّاب العرب- جمعية الشعر، إجازة في الآداب – قسم اللغة العربيّة عام 1982م.

دكتوراه في الدعاية والإعلام.. وشاعر.. شغل موقع عدّه، أهمُّها إدارة شؤون الشهداء..

من مجموعاته وإصداراته الشعرية:

1 - شذا الرياض	شعر1987م.
2 - مواويل البركان	شعر1989م.
3 - عندما يصمت الكلام	شعر 2003م.
4 - بوح السّرائر	شعر 2006م.
5 - أنشودة الفجر	شعر للأطفال2007م.
6 - عرين الإباء	شعر 2007م.

سامي الدروبي فخر المترجمين العرب

كتب: محمد الدنيا

الدكتور سامي الدروبي شخصية اتسمت بموسوعية الثقافة وشمولية الاطلاع آداباً وفلسفة وأعرافاً دبلوماسية وصلابة مواقف وتعدد نشاطات وقوة روحية ومحبة وطنية وعربية وقوة عزيمة ودماثة.

ولد في حمص 27 نيسان 1921 وتوفي في دمشق 12 شباط 1976، كان علماً من أعلام الترجمة، شخصية وحدوية، وسياسياً بارعاً وأستاذاً جامعياً، درس الفلسفة في مصر ونال الدكتوراه فيها من فرنسا، عمل سفيراً ومستشاراً ثقافياً في عدة دول، أنجب ثلاثة أطفال، وكان قد استقال من عمله الدبلوماسي لأسباب صحية في العام 1975، بعد أن عمل منذ أربعينيات القرن الماضي مستشاراً وأستاذاً جامعياً ومديراً وسفيراً ووزيراً.

ترجم أكثر من 70 عملاً، وفضلاً عن دوستويفسكي وتولستوي، ترجم لمؤلفين وفلاسفة وشعراء، من بينهم «بوشكين»، و«تورغينيف» و«ليرمنتوف» والفيلسوفان الفرنسيان «برغسون» و«سارتر» والروائي اليوغسلافي «إيفو أندريتش»، وحين قلده الرئيس اليوغسلافي تيتو وساماً بمناسبة انتهاء عمله، قال له: «أقلدك هذا الوسام ليس كسفير فحسب بل أيضاً ككاتب وأديب».

وكان قبل رحيله قد نال جائزة لوتس العالمية من اتحاد كتاب إفريقيا وآسيا.

ترجم العديد من الأعمال مع آخرين، من بينها «المذهب المادي والثورة» للفيلسوف الفرنسي «جان بول سارتر» مع جمال الأتاسي، «منبعاً الأخلاق والدين» للفيلسوف الفرنسي «هنري برغسون» مع عبد الله عبد الدايم؛ وله مخطوطة بعنوان «من أغاني السكارى على نهر العاصي بمدينة حمص»، ومن مؤلفاته «علم الطباع: المدرسة الفرنسية»، و«الرواية في الأدب الروسي» و«علم النفس والأدب» ومؤلفات أخرى بالمشاركة، وترجم من الأدب اليوغسلافي روايتين: «وقائع مدينة ترافنك» و«جسر على نهر درينا» للأديب «إيفو أندريتش»، وعن الأدب الجزائري الصادر بالفرنسية، ترجم ثلاثية محمد ديب – الدار الكبيرة، الحريق، النّول، ومن العناوين الأخرى المترجمة بمفرده أو بالمشاركة «تفكير كارل ماركس، نقد الدين والفلسفة»، «المجمل في فلسفة الفن» و«مسائل فلسفة الفن المعاصر»، و«الطاقة الروحية»، و«مدخل إلى علم السياسة»، لقد ترجم فلسفة وعلم نفس وسياسة وفناً وأدباً وتربية، إلا أن أعظم ما ترجم هو أعمال دوستويفسكي، في ثمانية عشر مجلداً في أحد عشر ألف صفحة، وأعمال تولستوي في أربعة مجلدات وخمسة آلاف صفحة، عمل جبار ينجزه رجل يعاني علة العلل، القلب، حسب عبارته التي كان يكررها دائماً.

حملت رسالته، من بين ما حملت، الروح الحقيقية للعروبة والقومية العربية، وقد اتسمت دراساته بملمحين أساسيين، وهما : الإخلاص ثم الشمول، إذ لا يمكن ومهما اختلفت معه في كثير من مقدماته أو في كثير مما يخلص إليه إلا أن تقر له بهذه اللهجة الصادقة التي تُنبئ عن نفس ممتلئة ألماً لما يتهدد أمتها من أخطار، فضلاً عن منهجه الذي امتزج فيه المنطق بالتحليل بالوقائع، ولذلك يمثل المفكر والفيلسوف والأديب «سامي الدروبي» علماً مهماً من أعلام التجديد والإصلاح الفكري العربي المعاصر، وغدت نتاجاته الفكرية والفلسفية والأدبية، تأليفاً وترجمة، مرجعيات مهمة في تأصيل الذات والمحافظة على الهوية ومعرفة الآخر والانفتاح عليه، وفي التعبير عن شخصية المفكر العربي في ظل المواجهات الحضارية التي عاشها، لكن لعل أبرز أفكاره الممتازة أنه كان «يعتقد اعتقاداً جازماً بأن نهضة الأمة العربية، وبعث تراثها وأمجادها يقتضيان الاطلاع الشامل على الحضارة الحديثة، وتمثُّلَ وجوهها المختلفة فكراً وفلسفة وأدباً وفناً، لم يقدم سامي الدروبي ثقافة وحسب، بل أعطى رؤية حية ودرساً أبدياً بأن العمل في أي مجال هو إسهام في بناء البلاد والعقل والإنسان، وكانت رؤيته للترجمة رسالة سامية وليست وظيفة يتكسب منها، فكان إذا أعجبه عمل أدبي قام بترجمته مجاناً، عاش حياة قصيرة، خمسة وخمسين عاماً، لكنها زاخرة بالعطاء وثمرات الجهد المضني، كان يعرف كل شيء عن مرضه الذي أمسك قلبه ونوباته التي لا ترحم، متنقلاً للمداواة والمعالجة بين دمشق ومدريد وموسكو والقاهرة، رغم ذلك، تمثل كفاحه ضد الموت في مشروعات أدبية وفلسفية ضخمة عزم على إنجازها، لعل أبرزها بعد دوستويفسكي وتولوستوي أعمال الفيلسوف الفرنسي «هنري برغسون» الكاملة، ولو تحقق لأفادت المكتبة العربية من رصيد فلسفي ضخم.

ولما سئل عن سبب اهتمامه بدوستويفسكي، قال «لأنه أديب ذو نظرة فلسفية، قرأته وأنا في السادسة عشرة من عمري وبقيت أقرؤه بلا كلل أو ملل حتى أتيت على آثاره كلها، بدأت بترجمته منذ ذلك الحين.. لقد وجدت نفسي فيه، ولا شك في أن دوستويفسكي يمتاز بأنه معاصر دائماً».

ولعميد الأدب العربي طه حسين قول في الدكتور سامي الدروبي يتكرر دائماً، حين سئل العميد عما كان يقرأ في ذلك الوقت، قال «أقرأ ترجمات الدكتور سامي الدروبي الكاملة لدوستويفسكي، ما أثار إعجابي هو أن هذا الإنسان أعتبره مؤسسة بكاملها، بل أحسن، ترانا أمام شخص واحد يقوم بهذا العمل الجبار فيعطي القارئ العربي والمكتبة العربية أعمال العملاق الروسي كاملة بأسلوب واحد ولغة جميلة ومتينة وبعمق وفهم لروح المؤلف.

أخيراً كان لطبيبه الخاص المصري كلمة في وداعه: لقد أعطاني الكثير من عقله وفكره واكتشفت فيه الإنسان، والفنان والشاعر والعاشق لكل ألوان الجمال، والمحب لكل القيم العظيمة والنبيلة في الحياة، والمؤمنَ بعروبته والمعتز بلغته وتراثه، لكن أعظم ما عرفت فيه هو الإنسان الصامد الصابر في معركة المرض، كان مرضه ملحمة عظيمة من الصبر والحرمان والصمود، حرم نفسه من كل أطايب الحياة وصمد من أجل أن يعمل وينتج ويترجم حتى آخر رمق، كان يشكو من علة في قلبه، وتفاقمت العلة على مر السنوات وكان علاجه يتطلب حرماناً شديداً وطعاماً بسيطاً، وكان له تعليق ساخر على ذلك بأن كل ما هو لذيذ في الحياة ضار بالصحة، ويختم الطبيب بكلمة أخذها عن أديب في الوداع: «وداعاً يا سامي، يا أنشودة الجمال والصبر والعذاب، كم كنت قوياً ورائعاً، كم كنت جميلاً ونبيلاً في حياتك وثقافتك وسلوكك مع الدنيا والناس، كم كان كل شيء فيك نقياً وصافياً ومثيراً للحب والإعجاب، ومهما كانت قسوة الموت فستبقى على مر الأيام مثلاً أعلى لكل ما هو حقيقي ونبيل في أرضنا العربية».

ممدوح عدوان.. ظل الإبداع الأخضر

كتبت: سلوى عباس

تسعة عشر عاماً كانت قبلها الثقافة والأدب والفن والحياة بنكهة ولون مختلف، وكان الأديب الراحل ممدوح عدوان الذي مضى الآن تسعة عشر عاماً على إغفاءته الطويلة مع كثير من مجايليه رموزاً حقيقيين للإبداع بكل مجالاته، إذ رغم كل ماكنا نعانيه حينها من تعب، نراه بعين اليوم حالة من الترف الذي لم يخطر ببالنا يوماً أننا سنتذكرها كزمن بهي أمام قتامة ووجع ما نعيش الآن.

عاش ممدوح عدوان حياة طال «مخاضها» فلم يحمه «الظل الأخضر» لأن «تلويحة الأيدي المتعبة» قد أنهكتها الأقلام، والرجل الذي لم يحارب أحزنته الدماء التي دقت النوافذ قبل أن «يقبل الزمن المستحيل»، ومن يعرف ممدوح عدوان أو يقرأ له يعرف غزارة ذلك المبدع ويتعلم منه الحياة والتنوع، فهو لم يقهر المرض ويسخر منه فقط، بل علّم درساً أن الإبداع والاستمرار غير ما يظنه الناس، فالأمل فيه نهم، لكنها النهاية أن يرحل تاركاً مما أبدع إرثاً لا يمكن محوه مهما حاولت السنون، فهو قامة عالية في المشهد الثقافي السوري والعربي، استمر سنوات طويلة قبل أن تُستكشف أبعاد إبداعاته التي تركها لنا شعراً ومسرحاً وترجمات، كان رجلاً دؤوباً في كل شيء، حلّق في سماء الشعر مخاطباً نخبة متذوقيه، حيث كان الأقرب لروحه وكان يؤكد على ضرورته لأنه ما زال من وجهة نظره يحمل الوهج ويمثل الضرورة الأهم التي تخفف عنا وطأة الحياة بكل تناقضاتها ومفارقاتها، واستشهد بكتاب لأوكتافيو باث بعنوان «الشعر في نهايات القرن» كان قد قام بترجمته، يستعرض فيه باث تجارب الشعراء مع مسألة النشر، حيث إن كل واحد منهم يطبع عدداً قليلاً من النسخ دون أن تباع، ليؤكد هنا على الأزمة التي يعيشها الشعر دائماً لكنه لا يموت، وكلما ازدادت قسوة الحياة وفوضاها تنامى الإحساس بوجود الشعر وضرورته عبر أشخاص متباعدين في أماكن مختلفة لا يعرفون بعضهم لكن تجمعهم محبتهم للشعر وتعاطيهم له وحفظه وقراءته، لذلك لابد للإنسان من الشعر الذي ينقذه من فوضى حياته وتشتتها.

ولعل الشعر هو من يحافظ على هذا الجوهر البسيط لئلا تطمسه متغيرات الحياة، فالشعر هو ما يجعلنا نعيش التفاصيل ونحسها وتدغدغ أحلامنا الصغيرة لنستمتع بها، وحول هذا يقول شاعرنا: «برأيي هناك عواطف إنسانية عميقة هي التي يتعامل معها الشعر وهناك تلك التجليات الروحية التي يبثها فينا الشعر والتي تجعلنا نرى جماليات الأشياء على غير ما يراها الآخرون الذين حرموا من متعة الشعر والحياة معاً، ولابد من الشعر دائماً وهو كما جاء في كتاب باث –يضيف عدوان: يمر في أزمة ويكاد أن يموت لكنه لا يموت وهذا الأمر منذ بداية البشرية وإلى اليوم، ففي كل عصر كان هناك شعراء يشكون من عدم وجود قراء للشعر، حتى أيام المتنبي لم يكن هناك قراء للشعر، ونحن لدينا وَهْمَ أن الشعر هو ديوان العرب، وأنهم يقرؤون الشعر ويحفظونه ويتداولونه، لكن هذا غير صحيح، فنحن في هذه الأوقات نرى الكتاب الشعري في أزمة وأنه لا يباع وأن القصيدة لا تنشر، ومع كل ذلك أقول الشعر لا يموت وتبقى له الضرورة، لأن الإنسان له ضرورة».

لقد سطر شاعرنا تاريخاً إبداعياً متنوعاً ما بين شعر ومسرح ورواية وترجمة وسيناريوهات ضرب بها مثلاً في الإبداع الإنساني الذي بقي نابضاً بالعطاء حتى آخر لحظة له في الحياة دون أن يثنيه عن إبداعه أي شيء، فقد وقفت شخصياته على خشبة المسرح لتعلن احتجاجها أمام جمهور شغف بالمسرح، وعرف كيف يحول الأحلام الجماعية إلى أعمال درامية مؤثرة في وجدان الناس العاديين، كما هي مؤثرة في قراءة جديدة للماضي على ضوء حاجات المستقبل، كان ظاهرة غير عادية في حياتنا وإذا كان الإنسان في هذه الظاهرة قد غادر فإن ما بقي منها كفيل بأن تقف الأجيال عنده طويلاً للتأمل والمعايشة والإفادة وملء الروح بكل ما هو رائع ومدهش من المشاعر والأفكار والأحلام والتصورات، وحتى في الصحافة افتقدناه صحفياً لامعاً يكتب من القلب في كل مسألة يتناولها فكان صوتاً صادقاً وجريئاً ومعبراً عن قضايا الإنسان، فهو الأديب المتعدد المواهب والغزير الإنتاج، وهو المبدع المتميز والمؤثر في كل ما خطه قلمه، ومؤلفاته الكثيرة بأجناسها الأدبية المتعددة إنما تتضافر معطياتها وتحتشد مضامينها وفعالياتها الإبداعية لتشكل مشروعاً أدبياً ذا رؤية متكاملة ومنسجمة، فممدوح عدوان الشاعر هو ممدوح المسرحي والروائي والمترجم، وهذه المأثرة دليل على صدق هذه التجربة الإنسانية أولاً والكتابية ثانياً، وإنها لرؤية حملت هموم الناس في وطنه، فكان الصوت الصافي للجوهر الإنساني النبيل، وطائر بعدة أغرودات مجتزأة أكمل من خلالها صوتاً ما ونشيداً أراده على طريقته الخاصة، كان يعرف ماذا يقول وكيف يلتقط اللحظة الذكية اللماحة.

ممدوح عدوان الجسد الذي تمشى في دروب وحارات الوطن، وسجل على كل جدار كلمة حق ونبض حقيقة، الظاهرة الثقافية الأصيلة التي ستبقى شاهداً على جدارة الإنسان العربي بالإبداع والابتكار والإدهاش، إذ لا عزاء عن المبدعين حقاً سوى إبداعهم الحي الباقي في ذاكرة الناس وذاكرة الأرض التي أينعوا على ترابها.

إنها تحية وفاء لعلم من أعلام الثقافة السورية نفتقده كثيراً أختمها بعبارة له كانت آخر ما سمعته منه قبل رحيله بأيام: «سأبقى أقف على تلال مصياف أصرخ بالعابرين: «الغيوم التي لا تمطر حملها كاذب»، وفي هذه العبارة الكثير من الإيحاء لغيوم تعبر سماء الأدب اليوم بحمولات ليست غير ماطرة فقط، بل مشوّهة.

حيرة

قصة: هديل تحسين عمران

إنها تحتار وما حيرتها إلا ضياعها الأكبر به... تهادن الذاكرة لعلها تسعفها بكل ما فيها من حب على أرصفة حاضرها الذي ارتدى رداء الحضارة بأقدم هندسة عرفها قلبها... وكأنه كل إسقاطات الأبحاث والعلوم والفنون حتى الرقص، فما هو إلا خطوات سارت بها الأقدام نحو معبد الحب العظيم... ثم تنحني حواسها إجلالاً لذكراه يتبعها عصف ذهني يناجي الروح ويدفعها لتقطع ذاك الطريق.... فتمضي.

كيف لكل هذا الحب أن يبقى رهين ذاكرة... يندفع بغزارة في لحظة زمنية عابرة... فيختلف مفهوم الزمن لديها وتنتفض أفكارها راضية تارة وتارة ثائرة؟ إنها تعلم أنه تملكها ولكنها قالت: أنا قادرة.

في صناديق محكمة لملمت ما تبقى من صيحات الحنين، وقصائد العشق المزخرفة بالياسمين، وكتبت أولى كلماتها مع رشفة من القهوة الساخنة التي كانت تذكرها بأنها أحبت القهوة بسببه فهي كانت من هواة القراءة فقط واليوم باتت تكتب لأن حروف من سبقوها لم تشبع حاجات قلبها الذابل... أعلنت في هذه اللحظة أنها أنهت روايتها عند أول رشفة قهوة وأيقنت أن ما تهواه لا يكتب ولا يقرأ ولا يتغنّى إلا على مسامع العاشقين... هو فقط يحاصرها بكل قواه اللا مرئية... ليجعل منها أحجية العشق السامرية... فتركت القلم ورفعت في ميدانها العلم وخضعت بكل الودّ لجمال هذا الألم.....

أراك.. لكنَّ البيت أجمل!

قصة: سمير عدنان المطرود

أراد أن يحتسي فنجان قهوة في باحة بيته العربي الكبير.. جلس إلى جانب البحرة.. وحوله شجرة كباد وشجرة ليمون وياسمينة، ودالية عنب تأخذ حيّزاً لابأس به من الفتحة السماوية.. التي تسمح لزرقة السماء أن تنعكس على سطح البحرة؛ كلون عيني زوجته التي كان يدلّعها آنذاك ويقول لها يا قطة.!

كان صوت فيروز وهي تغني (سلم لي عليه) يمتزج مع صوت النافورة التي تخدش الماء فتشكل سيمفونية لا أحد يعرفها إلا الذي عاشها من قبل..

رفع فنجان القهوة من على حافة البحرة ليرتشف منه، لاحظ أن شيئاً يخرج ببطء من النافورة أشبه بشعرٍ أسود طويل وسميك..

تجمّدت شفتاه على الفنجان الذي يمسكه بيده أمام فمه.. ضغط الماء بدأ يضعف لينقطع بشكل مفاجئ.. وليظهر رأس حصان من النافورة..

ارتعب.!

وقع الفنجان أرضاً!

صرخ بأعلى صوته.. رأس حصان يخرج من النافورة.. رأس حصان يخرج من النافورة!

فزع كل أهل البيت على صوته العالي..

التمّوا حوله.. بينما هو ما زال يصرخ «رأس حصان يخرج من النافورة .. رأس حصان يخرج من النافورة»..

و بينما تجمّدت زوجته في مكانها هي وأطفالها الصغار.. هرعت أمه إليه وأمسكت برأسه وضمّته إلى صدرها وهي تبسمل..وتحوقل..

بسم الله عليك يا ابني.. ماذا جرى لك ؟

رأس حصان يخرج من النافورة..يا أمي

نظرَتْ إلى النافورة.. فرأت الماء يعاود عزف أغنية الحياة..

نظر هو إلى وجوه أهله - مخطوفة اللون- وهم يحيطون به..وهو يصرخ

أقسم أنني رأيت رأس حصان يخرج من النافورة

صدقوني.. أقسم لكم..

نظر بوجه أمه التي بدأ نشيج صوت بكائها يعلو شيئاً فشيئاً

لا حول ولا قوة إلا بالله.. لا شيء هناك يا ولدي..انظر.. كل شيء طبيعي. باستثناء هذه القهوة المندلقة على ثيابك، وقسم منها على الأرض.!

دفعت رأسه عن صدرها بكلتا يديها اللتين تحيطان بصدغيه؛ وهي تحاول أن تبتسم بوجهه.. قائلة: إن كنتَ تفتعل ذلك كي نصنع لك قهوة جديدة بدل تلك التي وقعت منك..فلابأس..!

لكنه كان يجهش بالبكاء وصوته يرتجف..

ولكني رأيته بأم عينيّ.. يا أمي..أقسم أنّي رأيت رأس حصان يخرج من النافورة.. يجب أن تصدقيني يا أمي..!

ما الذي أصابك يا ولدي ؟

أيّ حصان؟..وأيّ نافورة ؟

ضمّت رأسه لصدرها ثانية، وراحت تبكي بحرقة.. بينما كل واحد من إخوته صار يدلي بدلوه.. وهم يسخرون منه ويتندّرون

هل كان حصان سباق؟

ربما كان حصاناً يجر وراءه طنبر مازوت؟

أو ربما كان رأس حمار كبير، كحمار أبي قاسم الكفرسوساني بياع الخسّ.. فالتبس عليك الأمر فظننته رأس حصان !

انتفض من بينهم وهو يبكي بحرقة شديدة ويصرخ بأعلى صوته.. أقسم أنني شاهدت رأس حصان يخرج من النافورة.. أقسم أنه كان رأس حصان وشعره أسود فاحم..

صمت الجميع بذهول..كمن تلقّوا صفعة بشكل مفاجئ.. صاروا يتبادلون النظرات بينهم..

خرّ على ركبتيه أمامهم باكياً.. وأمه تحاول أن ترفعه لينتصب على قدميه؛ لكنه كان (كخرقة بالية).فعاودت ضم رأسه إلى صدرها وهي تشاركه البكاء..

صرخ أحد إخوته وهو يضع كفه وكأنه يمسك تفاحة؛ بجانب رأسه.. إنه مريض.. اتصلوا بالإسعاف!.

انتفضت الأم..وهي ترى تلك الحركة التي فعلها أحد أبنائها.. فصرخت..

ابني ليس مجنوناً.. ابني ليس مجنوناً..

وفجأة.. وكأن أحداً رشّ عليهم صفيحة من الماء البارد..

كانوا ينظرون إلى أمهم وكأنهم يبرّرون ويعتذرون بعد أن صحوا من غفلتهم..

من قال عن أخينا إنه مجنون؟ قال الأول

ردّ الثاني.. إنه أعقل منّا جميعاً.. لكن أعصابه تعبانة بعد أن رفعوا عنه الدعم لأن موديل سيارته 2010.. الحق معه.. كيف سيحتمل ذلك؟.. كيف سيشتري ربطتي خبز كل يوم بخمسة آلاف ليرة له ولزوجته وأولاده.. فمرتّبه بالكاد سيكفيه ثمن الخبز؟.. هذا بغض النظر عن ثمن بقية الأشياء من بنزين ودواء وغذاء..وتعرفين أن ابنك موظف دولة شريف

لا تخافي يا أمي ..ابنك مريض فقط.. وكلنا تحت ألطاف رب العالمين معرّضون أن نمرض.. قال الثالث

أما الأول فقد قرر سلفاً .. سنأخذه للمشفى للاطمئنان عليه.!

صمتت الأم.. ولم تنبس ببنت شفة؛ كأنها أذعنت.. وخضع هو أيضا للأمر الواقع.. وهناك..

بقي شهراً كاملاً في مشفى الأمراض العصبية..

كان الطبيب المشرف على وضعه قد أكّد أنه سليم وطبيعي مئة بالمئة.. ويمكن أن يخرج فوراً؛ لكن عليه أن ينسى قصة الحصان والنافورة..

استلمه إخوته من المستشفى بعد التوقيع على ورقة التعهّد الروتينية.. تلك التي تنص على أن يعيدوه إلى المشفى في حال عودة ظهور الأعراض عليه..

وفي صباح اليوم التالي..كان صوت فيروز يصدح في البيت بأغنية (سلم لي عليه) حين جلس في البيت إلى جانب البحرة.. وراح يحتسي فنجان قهوته.. ليطلَّ رأس الحصان من النافورة من جديد.. صار يظهر ويختفي.. يطلع وينزل بشكل متكرر..

أما صاحبنا فقد بقيت عيناه معلقتين على النافورة.. ظلّ فنجان القهوة بيده ثابتاً..

لم ترتجف يده هذه المرة.. وهو يقول في نفسه.. إني أراك.. ولكن البيت أجمل..

على خط التّماس

قصة: توفيقة خضور

اختفت امرأتي منذ أسبوع، فتّشت جيوب الزمان، وعبّ المكان بحثاً عنها دون جدوى.. استفتيت الأهل، الأصحاب، والأقارب، فما أسعفني أحد منهم برأي ذي نفع.. عربد الخوف في دمي، فسهر امرأتي الشابة الحسناء التي حسدني عليها معاريف، واستكثروها عليّ، وكثيراً ما أبدوا استغرابهم لقبولها الارتباط بشاب معدم، لا يملك أبسط مقومات الحياة الكريمة.. شاب معلّق من عرقوبه على حبال أدقّ من خيوط العنكبوت، وأحدّ من أسلاك الفولاذ، فهي تحزّ عنقه وتُدميه خلال محاولاته اللائبة للتوازن، والبقاء في خانة العيش، فوحده المسؤول عن إعالة والديه العجوزين، وابنة أخيه الطفلة التي هجرها والداها، والتحقا بمركبة الموت على عجل ذات تفجير..

اشتغلتُ عاملاً مياوماً في بناء البيوت وإكسائها، لتتحوّل من فراغ تتكدّس فيه أكوام الرمل والإسمنت والحديد إلى شواهق فارهة، يؤثثها من ملأت الحرب جيوبهم، وأفرغت أرواحهم.. هذا العمل استهلك قوتي وهدّ حيلي، فانتقلت للعمل في جني المحاصيل الزراعية عند أصحاب الأراضي، حتى لسعت الشمس جلدي، وبذرت على وجهي ألوان الشقاء الداكنة.. لكن الأرض الكريمة لم تُهدني قروحاً شبه مزمنة على كفيّ وحسب، بل أهدتني حبيبة مثل فلقة القمر كما يقال.. فارعة كانت وندية كشجرة الحور التي التقيتها وهي تُسند ظهرها عليها بعد استراحة الغداء القصيرة، ارتعدت عظامي عندما التقت نظراتنا، تاهت يداي وهما تجمعان أشلاء المائدة، وتربطان الصرّة القماشية المتربة التي كانت حافلة برغيف خبز وطبق من الخضر المطبوخة، سقطت الصرّة من ارتجاف يديّ، انحنيتُ، وانحنت لجمع ما تبعثر، والتقت أعيننا على خط التماس.. لأول مرة أتنعّم برؤية وجه نسائي أثناء العمل، فالوجوه جميعها مُلفّعة بأغطية سميكة تحرسها من وهج الشمس، وحدها العيون تبرق متحديةً الحرّ والغبار.. لكنني الآن رأيتها، فهرب التعب من العروق بلمح البصر، وتمطّت في داخلي شهوة الحياة، وأذكر أني أنجزت ذلك اليوم ضعف ما كنت أنجزه من قبل، وتحوّل العمل المُضني إلى نزهة مترعة بالفرح واللهفة والحماسة، فوقت الغداء تحت أشجار الحور التي تسوّر الحقل، بات بوصلة القلب، ومستراح الروح والجسد.. تبادلنا أرقام الهواتف، ونسجنا خلال سهراتنا المديدة رداءً من وئام، احتضننا معاً.. وبعد أقل من شهر كنت برفقة والديّ في بيتها، أفرش أمام والدتها الأرملة قصة حياتي بعجرها وبجرها..

لا عليك يا ولدي.. قالت أمها بوداد أعزل من الرتوش، وأردفت:

. ظروفنا متشابهة، و(يلّي مثلنا تعال لعندنا) كما يقول المثل..

تم الزواج على عجل، فرحتُ به وفرحتْ، ونبت ريشُ ملك الطواويس من جلدي، ريش يزداد طولاً وتألقاً كلما رأيت نظرات الدهشة في أعين معاريف، الذين كثرت زياراتهم لبيتي المتواضع الذي مازال على حاله، مذ تزوج فيه أبواي، نسهر، نتسامر، نشرب الشاي، نلعب الورق، نتحدث عن الماضي والحاضر، ونتشوّف وجه مستقبل بتّ أراه سخياً بعدما جاد عليّ القدر بهذه المرأة.. ونسيتُ في غمرة فرحي ألمي القديم، يوم دفنتُ شهادتي العليا تحت أكوام الرمل والإسمنت، بعدما جهرتْ بعجزها عن تأمين لقمة العيش، ورميتُ في جبّ الموت عشرات الكتب التي كنت سميرها، وكانت مؤنستي في لياليّ المقفرة.. فقد أصبحت سميراً مثالياً لثلّة من العمال المياومين، الفارّين من ثقل الواجبات المدرسية وعسف المدرسين، ونعت الأهل لهم بالأولاد، أو بالشياطين الصغار، إلى حضن العمل والرجولة المبكّرة.. كما يحلو لهم أن يُردّدوا.. لم يلعب الفأر يوماً بعبّي، ولا وسوس لي مارد، أو شيطان كبير ولا صغير بأمر يُقلقني، فكل شيء كان يسير بشكل جدّ طبيعيّ، والجميع يعاملون امرأتي كأخت لهم.. لكن غيابها فرط عقد سهراتنا، فما عاد الأصدقاء يقربون باب داري، أتكون لهم علاقة برحيلها..؟ أم أنهم ينظرون لي الآن بأعين صغيرة، ويظنون أنني لست رجلاً، فالمرأة لا تهرب من رجل حقيقي.. لابد أنهم يفكرون بهذا الاتجاه، فهم يُشيحون عني أنّى رأوني، ويُغيرون طريقهم عندما يلمحون خيالي عن بعد.. أتراهم يعرفون عنها ما لا أعرف..؟ وهل لأحدهم علاقة ما بهروبها...؟ لا.. لا.. غير معقول.. فقد رأيتهم جميعاً بعد رحيلها.. لكنْ..

ويشرد لحظات، يستعرض خلالها صوراً سريعة لرفاقه في دروب القرية.. فيصرخ مذهولاً: سليم.. أجل.. سليم لم يكن معهم.. لم تقع عيني عليه بعد غيابها.. أيكون..؟! لا.. لا.. لا يمكن.. فـ (سهر) هي أخته التي لم تلدها أمه.. كان يُصرّ على هذه العبارة كلما وجّه لها الحديث، حتى بات الجميع يتندّرون بها، فكلما قال لها: أنت..

أكمل الباقون: أختي التي لم تلدها أمي.. ويقهقهون جذلين..

طرقاتٌ عنيفة متلاحقة على باب الدار، تشلعه ممّا هو فيه، يهزّ رأسه بقوة لتهدأ دبابيره، ريثما يعرف من يطلبه بكل هذا الإلحاح.. يهرع لفتح الباب، فتوقفه ابنة أخيه ذات السابعة قبيل الوصول بخطوتين:

. بابا.. لا تنزعج من ماما سهر، فأنا أعرف أنها هربت بسبب عمو سليم.

جحظ قلبه قبل عينيه، وسألها بلسان متُلجلج، وروح كسيرة:

. كيف..؟

مسحت دمعتها وثغت:

. رأيته يعضّها من شفتيها عدّة مرات في المطبخ، ولا بد أنها خافت منه، فهربت بعيداً..

ضرب على جبهته بكف الغضب الجريح، وفي داخله ماءَ قط صغير، رأى كلباً يقتل أباه، ويعتلي ظهر أمه، بينما رعد في الخارج صوتٌ مرعب:

افتح الباب قبل أن نكسره أيها القوّاد.

وجهها عاشقا في مرايا الماء

تعالق نصّي: إبراهيم الخليل ـ فيروز رشك

× من مأثورات القزلباش:

- أنا لا أؤمن بالله خائفا بل عاشقا

× لمولاي ابن عربي:

- اعلم أن القلب هو من رحمة الله

وهو أوسع منها..

× النص: ق. ق ج / أصابع امرأة:

- حين نامت تلك الليلة / أغمضت عينيها على قهوة وضوء / وابتسمت كرزتان بشهوة

امرأة تفتح كفيها عشا للعصفور / يسقط فيهما / يبحث عن الدفء والرائحة والدخن

أنثى تنام عارية في فراشها / وفي أصابعها يغفو البرد والحبر والكلمات / وغير بعيد

عنها قطتها / تحلم بأسماك الماء.

- حوارية:

قال الرجل: أنت أنثاي / وأنا حارس نومك في الليل / ونومك حجاب..

قالت المرأة: وأنت معشوقي / أعطيك كنزي الصغير / وحصتي من المطر..

قال الرجل: نامي قليلا / نومك الوردة / وصحوي المطر..

قالت المرأة: لكلماتك عطر الوردة / ولصحوك طعم القهوة في الصباح..

قال الرجل: دعي أصابعك المزينة بأوشام الحناء / تقطفني من روضة الأسماء..

قالت المرأة : وأسميك قيسا..

قال الرجل: وأسميك ليلى..

- نميمة:

كان الرجل يحدث المرأة باستمتاع عن نمائم يحفظها من أصحابهما في المساء..

فاعترضت المرأة قائلة:

- النمائم بلا فنجان قهوة لا طعم لها..

ثم قامت إلى المطبخ وظل الرجل ينتظر القهوة بشوق.

هكذا ورد في الورق :

نهاراً أسميك الرقة / ليلاً أنثى أشتق اسمها من الماء..

نهاراً أنت الفرات / ليلاً دفتر للغرقى والأسماك والسكارى والقمر..

النص :

يتداخل اللون / وكستناء عينيك / وكرز الوشنة / ودفء أصابعك / ليصنع اللوحة..

واللوحة أنثى تنام على ضفة النهر / عارية تنتظر طيور الشقراق / وعصافير التين / ومواويل الرعاة في طريقهم إلى جبل البشري / وخيام البدو حول قصر الحير..

أنت قصيدة تكتب نفسها / وأنا درويش جوال /أتوضأ بحروفك الهامسة..

سيدة هذا المساء / أرميك بالياسمين / ثم آوي إلى الجبة / أشعل لك البخور..

نهاراً يسقيني مولاي كأساً من النبيذ في الحانة / ليلاً يأخذني العشق إليك..

تكتبني أصابعك أبجدية غامضة / على رمل الضفاف / ثم يأتي / ليمحو حروفي الماء..

قمر في مرايا النهر / يرش فضته في كحل الليل / وعلى شجر الزيزفون والغرب..

درويش يحمل مرقعته / وأناشيده وينتظر الغائبين / هكذا أنا على مدخل الجسر القديم..

أعلن أنني الوارث الوحيد / لحكايات الغزاة ممن عبروا النهر / ثم غابوا / ولم يتوقف جريان الماء..

يا أنت متى تمدين لي كفيك / كتاباً قديماً عن الغفران / فيرسو يقيني على الفرات..

صباحاً أشرب القهوة مع أنثاي على الفرات

مساء تغسلني الرقة بالماء والأسئلة..

آخر الليل يسقيني مولاي العرق في الحانة..

فيخرج الغرقى إلى النزهة / فأرى وجهها عاشقاً في مرايا الماء..

× النص: - فخ الكتابة - فيروز رشك

وقعت في فخ الكتابة عنك

على طول هذا المدى داخلي

ثقب يتسع

نحو نص لا يشبه إلا جنوناً ارتكبته بالأمس في حلم عشرينية

أغلق عيني اليسرى

عن وجع اقتسمنا لحظاته الأولى

مبارك هذا الجرح العتيق

شجرة زيتون

في الجسد

إذا كانت رقصة الحجل

والمطر الخجول يبلل أحرف رغبة دفينة

وأنت تعد شاماتها المتهمة

تباركها بشفاه مرتجفة

رجفة الذين ينتظرون مجهولاً منتظرا

غداً ستحكي الحكاية

اقتسمتني عاصفتان يا بني

لن يفهم أحد

كيف تتمرد شامة على عنفوان

وتلوي أغنية عنق لبوة؟

كيف تختلط دمعتان وتغتسل الأصابع بالصلوات

وتعقد روح قرانها على الألم؟

حين تلبس خاتم الزيزفون لسيرة امرأة

غداً سيكون الوقت ثقيلا

الوحدة قاتلة

وحلمك في الذاكرة ذئب جريح

ستموت التي أرضعتها من ثدي الشمس زمن الصقيع

تولد ألف أنثى على أرضك

وأنت تردد آخر كلمات كانت سنابل ما بعد سبع عجاف

قصيدتان

شعر: بسام حمودة

انتظار

يا لهذا الصّمت..
كم يسكب في داخلي كتلاً من
الضجيج
الذي لا ينتهي؟
وأنا على جنّة الهتاف
رسمت شكل قوقعة
وانزويت!
أما من وردة تسكبني على شوكها؟
وتلقى على خرائبي معطفاً
ولو من دمي
ليرتقي عطرها الّذي لا يموت
هي جرحي الذّي أحمل
وأنا النّعش الذّي
ينتشي بالموت
يضرجني الآن هامشٌ من الانتظار
يكفّن اللّحظة العابرة
ما زالت الطريق تطول
وتطول..
وما زالت خطواتي هي المقبرة

×××

هشيم الوقت

لا .. لم يخنّي الكلام بعد
فما زالت الكأس مترعة بالغناءْ
ولكن..
أما للصّمت خدودٌ نضرٌ
وأجنحة مستحمّة بعشق
الفضاء الرّحيب
فلأكفكفْ نزف روحي
ولأقف مضرّجاً بالصّمت
ولو مرّة واحدة
فهشيم الوقت متخم بأشيائنا
التّي اكتوت بالرّتابة
وتكفّنت بأحرفنا السّود
وأمنياتنا الّتي ندّعي أنّها بيضاء
آه... كم يجلدني سيل الكلام
الّـذي يحتمي زوراً بأسمالِ
القصائد

×××

فلم تعد تكفي فضاءات روحي
قتامة الأسماء
ولا فسحة الأصبغةْ

كبيرٌ على بغداد

شعر: وليد حسين ـ العراق

كبيرٌ على بغدادَ حجمُ انكسارِها
تحدّثُ عمّا كانَ يومَ حصارِها
حملنا عيونَ الليلِ لا شيءَ حولنا
سوى لحظةٍ تغريك عن وقدِ نارِها
فما كلُّ من وافى المنيةَ قد هوى
لأنَّ حضورَ الروحِ دونَ احتضارِها
ويبقى سؤالي هل أُتيحت لراحلٍ
ورودُ جوابٍ في خضمِّ أوارِها؟
فكان كما يبدو شغوفاً بيومها
يودُّ بلوغَ الثأرِ خلفَ انتصارِها
يطيلُ .. كمن أحصى مآثر هاطلٍ
ليغرفَ من تشرينَ عذبَ انفجارِها
يزلزل أرضاً قد غزا الشيبُ صدعَها
لتَكشفَ عن وجهٍ يليقُ بغارِها
أقولُ لأهلِ الشامِ هُبّوا لنَجدَةٍ
ألستم وقوداً من حميمِ اجترارِها؟
ألستم إذا ما الحربُ حلَّت بسورِنا
جريتم كما الإعصارِ في جرفِ دارِها؟
وكنتم مع الأحداثِ لا وقتَ للصفا
إذا ما تمطّت من زفيرِ أوارِها
فإنَّ حصارَ الأمسِ بالشامِ ضاربٌ
عصا دورانٍ بين قُرصِ جرارِها
فكم أفسدَوا للريحِ ما كان شاسعاً
وإن مكرَ الأعرابُ فوقَ مدارِها
ولكنّها الطعناتُ تُلقي بظلّها
ثنى عزمَها حشدٌ بوأدِ شرارِها
وتغمضُ جَفنَ الفجرِ بيروتُ لم تزل
إذا ما تراخى النصرُ عند اقتدارِها
فما الحربُ إلّا ساعةُ الصبرِ أزلفت
على دعمِ طوفانٍ بكفٍّ اصطبارِها
فكونوا ملاذاً إخوةَ الدمِ بيننا
وشائجُ قربى دون حرفِ مسارِها

قصائد

شعر: سيف الدين راعي

وأغنّي لبلادي
ذكرَياتي..
وجهُ منفيٍّ
تدلّى كسحاب
غرَّبتْهُ الريحُ في
قافلةِ العمرِ
فأقعى..
يندب الفجرَ وأحلاماً عجافا
يا زمانَ الريحِ أمْهِلْني
أغطّيك برمشي
موحشٌ ليلي، ونجمي مُطْفأ
والآنَ أمشي ودمي يمشي
على أشطانِ جرحي
وأراني في متاهاتي
أغنّي لبلادي

××

غضبٌ رجَّ ضلوعي
فتمدَّدْتُ على صوتي
وعانقتُ صهيلَ الخائبات
أيُّها المجبولُ بالخيبة
لا تختبئ خلف انكسارِ الظلّ
مدِّدْ حبْلَ شوقي
ثم دعني أتهادى ودموعي

××

أيُّها البحرُ
ألَا عمَّدْتَ أضلاعي؟
لقد شاخَ من الهمِّ اصطباري
وسريرٌ من دموع
وُتِّدتْ أرجُلُه
فوق تخوم عارياتٍ
وأراني في سمواتي وحيداً
أرقبُ النجم وحيداً
وأغنّي لبلادي

آه يا وجه اغترابي!
صافحيني...
واعبُري بي شاطئَ النهر
وقولي للحساسين تُغنّي
أسقمتني شرفة
قيح فيها وجع الحلم وخيباتُ انتظاري
ونشيج من صدى صوتكِ يأتيني بكياً
وضجيجٌ من عزاء
خلجة القلب تعرَّتْ، لم تعدْ تُسْلِس دقّاتِ اشتياقي

××

عبثاً أصغي إلى نبضي
فهيَّا أسْعفيني
إنَّ بي جمراً يناديني
إلى وهجٍ بنهديْكِ
إلى وجهكِ يحشو مقلتيَّ بالضياء

××

آه، يا وجْهَ اغترابي!
هل لعينيك تُريحان اضطرابي؟
آه، يا وجْهَ اغترابي!
لو تمرّين ببابي

رياح الظنون

شعر: منهال الشوفي

أكُنا أصحاءَ نُمسكُ أرواحَنا
أم تُرانا
نرى لا نرى
نصدّقُ أو لا نصدّق
ندخلُ في مهرجانِ دمانا
تماماً كما في احتفالاتِ
تنصيبِ أحزاننا!
ويغتالُنا الصمتُ لا يأبهُ الموت!
يا ربةَ النارِ كوني سلاماً
على أغنياتِ النخيل
كوني سلاماً
وننفخُ بالجنرالِ الأخيرِ
على متحفِ الدمعِ
قلبي دليلُكَ في بابِ حطين
فاعبرْ دمي
لا بحارَ أمامي
فينهارُ سردابُه السَرمديُّ
إلى ضفةِ القهرِ
يهوي حطامُ الجيوشِ
العروشُ
التماثيلُ من صدأ الدهرِ
يجتاحُ صدري الهواءُ الثقيل
وأحلمُ أنَ الرياحَ الجديدةَ تعصفُ في
الشرق
هفهافةً كعبيرِ المرافئ
مسكونةً بالربيعِ

وتلكَ الطيورُ التي تنقرُ القلبَ
من شرفةِ الحلمِ
طيرُ السلام!
خذلتك يا رمل!
إنّي سليلُ المفازات
أورثني النهرُ رجعَ القرونِ
وطميَ الخطب!
فهذا دمي فاغرٌ في الرمادِ
وهذا فؤادي كسيحٌ
تمزّقهُ الطائراتُ المغيرةُ
في ليلِ بغدادَ
تجتاحُهُ حاملاتُ الصديدِ
وريداً وريدا
تقولُ الجرائدُ متُّ
تقولُ القصائدُ لا زلتُ حيّا!
أرى كفني فوقَ كلِّ الموائدِ
مُذْ قالَ بلفورُ:
أُعطي فلسطينَ
واقتسمَ المارقونَ العلم!
أفتش في الذاهبين إلى
جنّةِ الربِ فوقَ خيولِ العدم
فيصلبني حاديَّ العيسِ
هل رافضيٌّ أنا
وهل ثمَّ غيري هنا؟
أفتّشُ عنّي قصورَ المماليكِ
حراسَ هذي السجونِ الفسيحةِ

وأتبعُ حتى كلابَ الطرائد
أينَ الوطن؟
فتسبقُني في الطريقِ الرممْ
وصيحات ماذا؟ ومن؟
أنسجدُ للحائطِ العسكريِّ
بمعبدِ داودَ
يرسمنا ظلُّه المتطاولُ
خارطةً للكلام
خذلتُكَ يا نَخلُ
هذي النعوشُ التي تمخرُ القلبَ
بيضاءَ بيضاء
أشرعةٌ
أم ظلامُ المسافاتِ
غطّى جبيني!
ظامئٌ مثل هذي الرمال
وتجتاح صدري ظنوني
أسائلُ هذا الإلهَ المبجَّل
فوقَ عظاميَ
رفقاً
فقلبي رقيقٌ
وتجأرُ بي وحشةُ القفرِ
أين يقيني؟

أفكار حمراء

كتبت: لما أحمد زيد

وتظن يا صديقي أنها لعنة اللقاء
فقد انفضوا من حولك سريعاً
بعدما وقع القلب عليهم
تركوك مبعثر الغايات
تقيس دربك نفساً نفساً
تركوك كزغاريد فلاحة
تشرق الشمس من عينيها
فلا يسرقها النوم عن عشق الأرض
وعلى الجانب الآخر حلم أسود
يلح عليك بالجلوس
في شجرة وبئر ماء
تأبى أن يتملكك العطش
كي لا يلوعك الطلب
يسحق الخوف زفيرك
تستأنف السير على أربعة قلوب
ألطفها لقلبك الطفل

وأقساها قلب حجر
تهب ابتسامات للمارين
بوشاحٍ من الضماد الأخضر
واللصاقات الطبية
علّ الدم الذي يفور على جانبي
عقلك يتريث
تلافياً لنزيف حاد
وتسير متخبطاً بدموعك
تسكبها على ذرات التراب
كي تضمن أنك لن تخلف وراءك
سوى شجرة في فج عميق
وسموات كثيرة
صدّقني وقتها
لن يُشكّل فارقاً غيابُهم
وأنت لن تبقى رهين الوجوم

همس الورد

شعر: كنينة دياب

يوم احتضنتني بروحك
قلت لي وهمس الورد:
الحب سعادة..
يتمرد نبضي وتتوه بوصلة الحنايا
تتوقف أنفاسي
أغرق بين أقواس قزح لا لون لها
تنثر أنت رياحين روحي..
حين قلبك يحتويني
يطرب الكون كله!
وأنت تمسح على جبيني
تعيد: الحب سعادة!
تزغرد قوافل النجوم
تسكب قبلاتك المتسارعة
خوابي العسل والأمل
تبعثر رمشي
صباحي وأمسي..
كان العناق طويلا
محا كل انتظار
وكل المواعيد الفاشلة
انسكب العطر بين أذني وكتفي
تاه وهج الشوق
طفح وجهي بحمرة
وخمرة
أسكرتنا
فلا خوف ولا عصف
ولا لوعة..
أتبعك حتى الباب
أحتضنك بلهفة
وفي قلبي
يلوح شغف غريب
لأدرك بعد
أنني غادرت الضلوع
أنه العناق الأخير
ختام دروب العشق
نهاية كل عذاب
وما عاد الحب سعادة..
كان سكراً وعبادة..
تلاشى كأية عادة..
.....

في اتحاد الكتاب العرب... تكريم الفائزين في مسابقة دار توتول للرواية

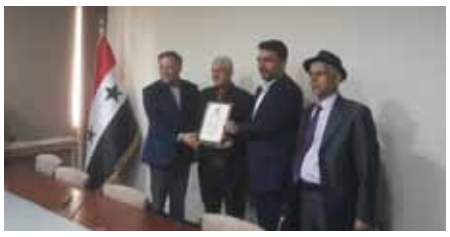

كرمت دار توتول للطباعة والنشر بإشراف اتحاد الكتاب العرب الفائزين في مسابقة الرواية على مستوى الوطن العربي، والتي تضمنت موضوعات وطنية وإنسانية في مواجهة الإرهاب، وذلك في مبنى الاتحاد ظهر الأحد 2023/12/18، ضمن احتفالية أدار فعالياتها الأديبة فاتن ديركي.

وأكد رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني أن متابعة هذه المسابقات ضرورة عندما تتجه بالمنحى الوطني والمتابعة الصحيحة من خلال لجان التحكيم وهذا ما حصل في هذه المسابقة.

بدوره بيّن نائب رئيس الاتحاد الشاعر توفيق أحمد أن الروايات التي فازت بالمسابقة قدمت انعكاساً للواقع الراهن بكل ما فيه، و استحقت الفوز.

وأشار مدير دار توتول إلى الالتزام بنزاهة الجائزة والحرص على الموضوعات التي تخدم القضية الثقافية الوطنية والإنسانية، ولاسيما أن المسابقة كانت على مستوى الوطن العربي.

رئيس لجنة المسابقة الروائي محمد الحضري قال: إن المستويات المشاركة متفاوتة لكنها تمتلك القدرة على الوصول إلى النتائج التي وجدناها، فاستطاعت الأديبة توفيقة خضور أن تنال المرتبة الأولى عن روايتها "بوجهك عمدت مرآتي"، والثانية للأديب وفيق أسعد عن روايته "لم تعرني ثوب نومها القصير"، والثالثة للأديب عيسى إسماعيل عن روايته "بستان فاطمة"، وهي مبادرة إيجابية في الثقافة وإضافة مهمة.

وأوضحت الفائزة الأولى توفيقة خضور أنها توقعت الفوز كونها تدرك تماماً ما ذهبت إليه عن الحب والحرب وعن انتصار المحبة في النتيجة، إضافة إلى الشكل الفني السليم الذي يرفع مستوى الرواية.

على حين عبر الأديب وفيق أسعد الذي فاز بالمرتبة الثانية عن ضرورة تقدير هذه المسابقات لأنها تجسد أفكار الأدباء الاجتماعية والإنسانية الجديدة على أن تحمل إبداعاً جديداً وأسلوباً فنياً مبتكراً.

الأديب عيسى إسماعيل الفائز بالجائزة الثالثة أعرب عن سعادته لأنه استطاع أن يرصد كثيراً من الأزمات في عمله الإبداعي، وخاصة ما حصل في حمص بالفترة الراهنة، مبيناً أهمية المحبة والتعاون والصدق في تنمية القيم وانتصار الحق.

وتم خلال الفعالية عرض فيلم عن حياة الأديب الراحل سهيل الذيب أحد مؤسسي هذه الجائزة، حيث أضاء الفيلم على حياته الأدبية والاجتماعية والإنسانية وعلاقته بالأصدقاء.

حضر الفعالية وزير التربية الدكتور محمد عامر المارديني الذي أشار إلى أنه في ظل تعاون التربية والاتحاد لا بد من تجسيد الثقافة بشكل كامل لتكون هي الأهم في حياة المجتمع لأنها تعبر عن شخصيته وحاله في الموازين العالمية.

الأديبة فاتن ديركي التي أدارت الفعالية عرفت بالفائزين ونتاجاتهم الأدبية وتحدثت عن أهمية المسابقة في تفعيل الحركة الثقافية.

«جماليات العالم الروائي عند د. طالب عمران».. في فرع حلب

استضاف فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع مديرية الثقافة في حلب الدكتورة علياء الداية لتقديم محاضرة بعنوان «جماليات العالم الروائي عند د. طالب عمران» وذلك في مقر الفرع .

واستهلت الدكتورة الداية المحاضرة بالإشارة إلى أن الروائي السوري الدكتور طالب عمران كتب ومازال يكتب خلال مسيرته الإبداعية الرواية والقصة إلى جانب نمط الخيال العلمي الذي تميز به في أعماله .

وبينت أن القصة عند الدكتور عمران تقارب الرواية أحياناً فهي قد تمتد على صفحات كثيرة، مستعرضة عشرات الروايات التي تمثل الحصيلة الإبداعية للكاتب الدكتور عمران ومنها على سبيل المثال (أحزان السندباد، البعد الخامس، مدينة خارج الزمن، في كوكب شبيه بالأرض، الأزمان المظلمة، عوالم من خلايا مشوّهة، الخروج من النفق)، ورواية صدرت حديثا بعنوان "الجزيرة النابضة" .

أضاءت المحاضرة على الأنماط الثلاثة للإبداع الروائي لدى الدكتور عمران، نمط البعد الماورائي الذي يتمحور حول تساؤلات الجمال والألفة ومحاولة للسعي إليه، ونمط الخيال العلمي الذي تظهر فيه صفات تتمحور حول محاربة القبح، ونمط الفانتازيا والعجائبية والذي ليس من الورائيات وليس من الخيال العلمي الخالص، وإنما هو يأخذ بعض القوانين العلمية ويترك المجال مفتوحا حتى يقوم خيال الإنسان بصياغة ما يمكن من أحداث الرواية .

أتاحت المحاضرة الفرصة للمداخلات والتحاور المثمر الذي أضاء على بعض الجوانب الروائية لدى الدكتور طالب عمران الذي يشكل نقطة علام استثنائية على الخارطة الثقافية السورية والعربية.

«القراءة بوابة المعرفة»

بمناسبة اليوم الوطني للتشجيع على القراءة لمرحلة الطفولة المبكرة، أجرى فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع فرع القنيطرة لطلائع البعث الاختبار للمشاركين بمسابقة «القراءة بوابة المعرفة»، وذلك في تطبيقية خان أرنبة للأنشطة الطليعية.

ساد الاختبار جو رائع من الحماسة والتنافس لدى الأطفال المشاركين، وقد قدم اتحاد الكتاب العرب لكل مشارك قصة للأطفال تشجيعاً على القراءة في مرحلة الطفولة المبكرة ونشر الثقافة والتزود بالمعرفة.

شارك في الفعالية د. ريما الدياب رئيس فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب وأ. أحمد السيد عضو قيادة فرع طلائع البعث، وسيتم الإعلان عن أسماء الفائزين الثلاثة الأوائل ضمن فعالية تحدد لاحقاً.

يبقى الشكر موصولاً لكل من ساهم في إنجاح الفعالية، لاسيما أ. مصطفى حسون موجه اللغة العربية الأول في وزارة التربية، وعضو اتحاد الكتاب، وأ. دانيا زيتون وأ. ايمان الدعاس وأ. هيثم زيتون وأ. عائد خالد.

«علم اللغة التطبيقي»... محاضرة في فرع طرطوس بمناسبة يوم اللغة العربية

دعا فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب لمحاضرة بعنوان "علم اللغة التطبيقي"، ألقاها الدكتور صلاح الدين حسين، مدرس مادة اللسانيات في جامعة طرطوس، وذلك بمناسبة ذكرى إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار اعتبار اللغة العربية لغة رسمية، إضافة إلى اللغات الست الأخرى المعتمدة فيها.

وتحدث الدكتور حسين خلال المحاضرة عن مفهوم علم اللغة التطبيقي (اللسانيات) وخصائصه ومهامه، وكذلك البحث عن القوى الكامنة في اللغات الإنسانية.

وبيّن حسين أن اللسانيات لها أقسام عدة، منها علم الأصوات والمورفولوجيا المعني بشكل وتركيب الكلمة وببناء الجملة نحوياً، وكذلك علم الدلالة في دراسة معاني الكلمات، وكيفية الجمع بينها لإعطاء المعنى.

كما قدم تعريفاً بعملية النطق وفق "علم الأصوات النطقي" الذي يتناول كيفية إنتاج الكلام ونطق الأصوات، وتحدث عن علم الأصوات التشكيلي، أي الأصوات ضمن التركيب اللغوي، مع أمثلة تطبيقية على ذلك.

مشيراً إلى أنه لا بد من لفت الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بهذا العلم الذي أفادت منجزاته العلوم كافة، مؤكداً أن علم اللغة لم يعد حاجة أو وسيلة، وإنما أصبح شريكاً لا غنى عنه في كل فروع المعرفة المادية الإنسانية.

كل عام وأنتم بخير

القراء الكرام:

تحتجب جريدة الأسبوع الأدبي عن الصدور لعددين متتاليين بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة، وتعاود الصدور بعد انتهاء العطلة.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1848» الأحد

2023/12/24م - 11جمادى الآخرة 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتب: توفيق أحمد

انبطاحُ الرجولات على أحذيةِ الخوف...

في تلك الغابة غيرِ المستورة
وخلالَ ذلك اللقاءِ
الذي فاتنا أن نَدْري طينَهُ من مائِه
رُبّما كان يَبابيَ الوحيدَ
ربما كانت خسارتي شِبْهَ الفريدة
عندما لم أرْتَوِ أبداً مِنْ عينيها
عندما لم أتّكئْ على زُنّارِها
كان ذلك اللقاءُ جَباناً وعابراً
لذلكَ ما زالت أسئلتُهُ تُحْرِجُني
وما زلتُ خَجِلاً
من انبطاح الرجولةِ على أحذيةِ الخوف
وعندما رأيتُ منها ولاختيارها
ما كنتُ لا أتمنّاهُ
كيَّفْتُ حواسّي
وروّضتُ قَلَقي
حيث كنتُ من المباركينَ
لذلك الارتباط المهزوز
نامت أشْجارُها على يدين ساذَجَتَيْن
فَكّكَ الزمنُ جُسُورَها المُتراصَّةَ
تَعَقَّلَ انديالُها الذي كانَ مجنوناً
انْطَفَأَ ذلكَ الاشتعالُ
اخْتَلَطَ الصراخُ بينَ الرّجاء والخيبة
تحوَّلَتْ أوْراقُ دفاترِها
إلى أغلالٍ سوداءَ
حيث كانَ هناكَ
مَنْ يَتَلَطّى دائماً على بابها
مُنْتَهِكاً وَرْدَها ودماءَها وأقْدارَها

ركضَ الزمنُ بها إلى أغانيها القديمة
حيث نَقلها إلى أسرار وَحْدَتِها
ونيرانٍ تحتاجُ إلى غَضب المحيطات لإطفائها
هذه الوردةُ التي شَنَقَتْها الريحُ
بَقِيَتْ محتفظةً بوَجْدها
إذْ تَعْتَبِره ذمّةً
صاغَتْها أيامُ التلاقي الحميم
أعاصيرُ من جهاتٍ شَتّى
عَبَثَتْ بثيابها
لكنَّها تَحَدَّتْ عُنْفَها وعدوانيَّتَها
كانت تَطْمَحُ إلى قطاف كروم الحبيب
لكنَّها لم تستطعْ إيقافَ اليباس
رغمَ إروائها المستمرّ لروح التعايش
أريد أن أقول في مُعْتَرَضَةٍ عاجلة
كان والدُها الأمّيُّ.. يتحدثُ إلى مجايليه
ولا يفهمونَهُ جيّداً.
أما أنا فكنت أعتقد أنني أجلسُ مع سادةِ الفلاسفة.

في أواخرِ ليلةٍ شتويةٍ
انْسَكَبَ عبيرُها على روحي
ساحباً ارتباطَهُ بأنينِه السابق
متخلّياً عن مهمّاتِه في اسْتِدراج الذكريات
شَعَرْتُ بأنَّ ريحاً اجتاحَتْ وَحْدَتي
ريحٌ للتلاقي الجديد
لا تحملُ في هبوبها أيةَ شروطٍ
صوتُها كانَ في ذُرْوةِ يقظتِه
تَصَوَّرْتُ لوحاتِ كُحْلِ عينيها
ومغالاةِ جِيْدِها في التبرُّج
هي الآنَ تنامُ على مخدّات عباراتي
مثلما ستنامُ في الأيّام القريبة
على حريرِ رَحابتي
حيث لا يَمْنَعني مِنْ قطافِ ضوئها
أشلاءُ الليالي.. ولا العَسَسُ الغافلونَ
ولا بيتُ صديقي الشاعر الذي يقرأُ نوافذَ بيتها
أكثرَ من تتالي الليل والنهار والريح والغبار
سَيَهطُلُ تُفّاحُنا على أخطائنا
تلك القصيدةُ الليليّةُ
لا أظُنُّ أنَّ أوزانَها آمنةٌ
فهي تشبه قصيدة نثرٍ
مُنْقَلِبةً على كُلِّ القوانين السابقة..
وهذا مِنْ دواعي سروري وعشقي..
ولكننا سَنَعْبُرُها بحكمةِ العاشقين
وإيمان الباحثين عن الجَمال
سنرسُمُ خريطةً جديدةً
لجغرافيا تأخّرَتْ في رسْم حدودِها
وسنُلغي قَلقاً يُحيطُ بلا معقولِ العُشّاق
لكِ محاسِنُ كامنةٌ
ومواسمُ لم تُقْطَفْ بَعْدُ
أو أنَّها نَضَجَتْ من جديدٍ
سأُشيرُ إلى نجومِكِ ودواليكِ
حيثُ تمنحانِ الضوءَ والأعنابَ
سأحملُ مِنْ بردى أباريقَ
لأُرُشَّ حدائقَكِ بأسبابِ النّماء
ازْرعي أشواقَكِ على الطريق
سأجيئُكِ حاملاً مواعيدي
لأرميها على شفتيكِ
حاملاً حرائقي وحَبَقي وفَراشاتي
ولن أَحْسِبَ أيَّ حسابٍ
لذلكَ المُتَجسِّسِ في الطرف الغربيِّ من الشارع
على نَبَضاتٍ وحريّاتٍ
الباحثينَ عن الحقيقةِ والجمالِ
هو ذلك الذي كانَ شيخَ الفالتين..
وأصبح الآنَ شيخَ كاسِريِّ الأحلام.
إذاً...
ستخلَعُ ثيابي جراحَها
وسأصِلُ مرافِئَكِ قادماً من العُباب
سأصلُ سندباداً إلى المرافئِ الأخيرة
ممتطياً صهواتِ الريح
قابضاً على الحريّات المجوحة
مرمياً غصناً ذابلاً على ضفافِكِ الندِيَّة
غصناً قابلاً للحياةِ بسرعةِ الوجع
قافزاً فوق الحِكَم الواهية للمحاذير
ويَعْلَمُ وردُكِ
أننا لن نقفَ عند شميمِه
إذْ لا وقْتَ للعفاف
حينما العاشقُ يَغْرَقُ
بالسِّحْرِ الحلالِ لحدائقِ النعناع.